كشف سبل الابتداع

الشيب

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

A.U.B. LIBRARY

297.3:Sh521kA
الشيبي، محمد سيد
كشف سبل الابتداع
APR 3 A1677

AP 2 54
297.3
Sh521kA

297.4
Sh524kA
C.1

كشف سبل الابتداع

مجمع

أحد طلاب العلم

محمد سعيد بن احمد المحمود الشبيب

من دير الزور

Griff. Institute. Cat. Feb. 1949

حقوق الطبع مسبلة

لمن شاء من المؤمنين

١٣٥٤ هجرية

68287

ثمن النسخة ثمانية قروش سورية

مطبعة ابن زيدون بدمشق

AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY
OF BEIRUT

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان .

اما بعد فاني اتقدم لحضرات القراء الكرام بصفتي طالب علم صغيراً دفعته غيرته الدينية وما يراه من تقصير المسلمين في واجبهم ممن ينتمون للدين وينسبون اليه اموراً لا علاقة له بها ، الى ان ينقل بعض ما قاله العلماء المصلحون في هذا الشأن ليكون فاتحة لتقدم احرار العلماء الى درس هذا الموضوع حتى يوفوه حقه ويؤدوا القسط المستحق عليهم من النصح والارشاد في زمن اشد ما يكون المسلمون احتياجا اليه .

ولقد تحديت نقل العبارات والنصوص التي تتعلق بالمتصوفة والجامدين فاخترت منها ما له علاقة بتنبيه شعور المسلمين واثارة احساسهم الذي كادوا ان يفقدوه فاذا قصرت في الاختيار او في قلة الاطلاع فان ذلك مغتفر للمبتدئين امثالي .

نعم لا انكر اني لست من فرسان هذا الميدان ولكني اتقدم اليه بحسن النية والاخلاص في الدين ويجرئني على ذلك ان اكثر العلماء يواربون من طرق هذا الموضوع الشاق ويتنصلون من البحث فيه فضلا عن الخوض فيه الا من طريق المجاملة ولا سيما في البلدان الاسلامية التي اصبحت تحت سيطرة غير المسلمين لان هؤلاء الحكام يبذلون كل وسيلة لابقاء المسائل المهلكة على حالها باسم المحافظة على حرية الدين مع انهم غيروه مادة ومعنى وفوق هذا يضربون على

ايدي احرار العلماء المرشدين حتى لا يستيقظ المسلمون من رقادهم ولذلك يذهب صوت اكثر المصلحين صرخة في واد .

لا ريب في اني لم افعل اكثر من انتخاب عبارات العلماء واقوالهم كي اعرضها على الرأي العام الاسلامي فهو الذي له حق الحكم بعد ان يتجرد قليلا من العادات واتباع الهوى ويبتعد عن سلوك طريق «انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون»

ولكن باستطاعتي ان اصرح عن سبب اختياري لهذه الابحاث والدافع اليه انه قد كان انتقالي من دور الى آخر ومشاهدتي بعين رأسي ما للمتصوفة من التأثير على عقول السذج حتى كدت ان اكون ضحية لهم لولا عناية الله تعالى

وذلك ان والدي كان مؤذنا في جامع السرايا في مدينة دير الزور وكان هذا الجامع مأوى الدراويش والمتصوفة وكنت احتك بهم كثيرا واحفظ منهم القاب القطب والغوث والفرد والبدل والوتد وفلان من اعضاء الديوان وفلان من الواصلين وفلان من المتصرفين بالاكوان وآخر من اصحاب الحضرة وغيره من اهل الله وكان جل هؤلاء من المغاربة والهنود والمصريين وكم كنت افحص الابدال ومستخدمي الديوان فتكشفه الايام حشاشاً او لوطياً او فاسقا فاتحمل لهؤلاء الاعذار لكثرة ما في بعض الكتب من عدم التعرض لهم وان الشيخ الفلاني اعترض على حشاش فسلبه علمه حتى تاب فاعاد علمه اليه بعد ما كان مخبوءا لدى وزغة او فارة او حشرة لان بعض اهل التصرف يتزيون بزي الفساق وبعضهم يبقى في خمارة وآخر وظيفته في ماخورة وقسم يخدم المومسات وقسم يقود عليهن ليتوب الزاني وفريق عمله القمار فمتى حصلت منذ نظرة للمقامرين تابوا وانابوا فلذلك لايجوز الاعتراض مطلقا وهذا ما دعاني لعدم الانكار خلال هذه المدة الطويلة

والغريب ان المتصوفة والمنتسبين اليهم من المتصفين بالعلم صورة ينهون عن

الخوض في تفسير القرآن العظيم وان المصيب آثم والمخطيء كافر وان السعي والاجتهاد لا تأثير لهما وانما هي قسمة الهية لا ينبغي ان يتعب الانسان نفسه، فيتلون قول الشيخ الرامس:

قر للحسود تأخرانهـا قسم فيها الامام امام والوراء ورا

فلا يلتفتون الى قول الله تعالى « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » وانما يقولون ان نظرة واحدة من اولياء الله تعالى ترفع الكافر الزنديق الى مرتبة صديق ويسردون لذلك حكايات من كتاب روض الرياحين لليافعي او كتاب الروض الفائق المشهور بالحريفيش .

حتى اذا انتهت الحرب العامة سنة ١٣٣٧ هـ واصبحت البلاد الشامية تحت انتداب فرانسا والعراقية وبيت المقدس تحت انتداب انكلترا لم نعد نرى دراويش المغاربة الذين هم تحت حماية فرانسا يمرون بجامع السرايا لزيارة الشيخ عبد القادر الكيلاني ولم نشاهد دراويش الهنود يردون الينا لاكمال زيارة الاراضي المقدسة بعد زيارة الغوث عبد القادر الكيلاني

ان هذا يدلنا على ان تقديسهم الباز الاشهب عبد القادر الكيلاني وامثاله موقت ما دام العراق والشام تحت سيطرة المسلمين فلما اصبحا تحت سلطة غيرهم بطل ذلك التقديس وعزلوا من وظائفهم العالية ولم يعد متصرفاً بالاكوان ونسوا الحديث المكذوب (الذي ما يقدر على زيارتي يزور ابن خالتي) ويفسرون ابن خالة الرسول ﷺ بانه الشيخ عبد القادر الكيلاني و بعضهم يزعم انه اويس القرني المدفون في الرقة ونحو ذلك من السخافات .

في حين ان هذه الخرافات لو كانت عن عقيدة لزادت الآن لسهولة المواصلات ولان الذي يسيطر على بلدان الاقطاب هو حاكم بلاد الدراويش ولكن الباطل زهوق وان لبث مدة ، فلقد كشفت لنا الايام ان بعض اولئك الدراويش

الذين كنا نعتقد فيهم الولاية اصبح موظفا في دوائر الاستعلامات ، وانقلب المصري مغربيا ، وفرنسي تبين انه قائد عظيم وانه لا علاقة له بالاسلام الا من حيث اجتهاده لاذلاله واستعباده تحت هذا الستار ، وتبين ان ذلك الامي الابله ترجمان يكتب عدة لغات افرنجية

ظهر لي بطلان ذلك كله ولكن بعد مضي عنفوان الشباب وزمن النشاط فانصرفت بعد ذلك الى العلم مع اشتغالي باعاشة العيال فاحببت ان انصح غيري في تدوين هذه العجالة

وسميتها (كشف سبل الابتداع) راجيا من حضرات المطلعين على هذه الرسالة ان يصلحوا ما وقع فيها من خلل لاني لست من المتصلدرين للارشاد ولا من طلاب الشهرة ، وانما هي نفثة مصدور أخرجها حب الخير والنفع للامة ، فعسى ان يتجاوز كرام اهل العلم عن هفوة تنشأ من قلة اطلاعي فان طالب العلم محتاج للتشجيع ولا سيما اذا كانت الحقيقة رائده فالمؤمن الصادق من يأخذ بيده اليها

والله اسأل ان يجعل هذا العمل خالصا لوجهه انه سميع الدعاء .

دير الزور : في ١٢ ربيع الاول ١٣٥٤

محمد سعيد بن احمد المحمود الشبيب

المقدمة

الشكر أول الواجبات وان إذاعة اسم ذي الفضل لهي من الشكر فلا يسعني الا الاطراء بشيخ أهل السنة والجماعة الامام الحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي البغدادي الحنبلي فان كتابه « تلبيس ابليس » كان العامل الاكبر في اصلاحي وايجاد روح الانتباه في نفسي والابتعاد عن الجمود وكل ما يقرب إليه فولعت بهذا الكتاب كثيراً ولكنني لما كنت اذاكر بعض المتصدرين للعلم وهم من غير اهله يزعمون أن هذا وهابي وتلميذ ابن تيمية ولقد كان لهذه الدعاية اثر من النفرة ليس قليلا حتى ان هذه الوصمة ليتجنبها كثير من أهل العلم خشية سقوطهم بنظر الرأي العام وان خفت الآن بعدما أسسوا دولة كبيرة مؤلفة من نجد والحجاز والعسير

ولكنني اطلعت على ترجمة ابن الجوزي في تاريخ ابن خلكان فاذا به يقول : علامة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ وصنف في فنون عديدة مئات التآليف وانه كان حافظاً وإماماً للسنة ومن سلالة أبي بكر الصديق وتوفي عام ٥٩٧ هـ ومن الاطلاع على كتابه «دفع شبهة التشبيه» يعلم أنه ليس من المشبهة بل حار بهم في كتابه المذكور والذي يقول فيه ان مؤلفاته بلغت مأتين وخمسين مصنفاً .

وان ابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي تلميذ ابن تيمية ولد عام ٦٩١ وتوفي في شهر رجب عام ٧٥١ هـ كما ترجمه الشوكاني في البدر الطالع .

ولما كانت وفاة الحافظ ابن الجوزي متقدمة على ولادة ابن القيم الجوزية بنحو اربع وتسعين سنة عرفت ان كثيراً من المتصفين بالعلم صدق عليهم

الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو أن رسول الله (ص) قال :

(ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالاً فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا)

ذلك عرفني فيهم وزهدني بهم مادام أحدهم لا يهتم اذا افتى بما لا يعرفه ولم يتعلم ما جهله خشية ان ينقص قدره لدى العامة وان غضب الله عليه ودخل في ضمن من قال الله فيهم : «وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به ـ ١٤ المائدة » فتراهم يقدسون من وافقهم وان كان اجهل الناس ويحتقرون من خالفهم وان كان امام المؤمنين علماً وعملا ويرون التصوف هو الغاية ، والعلم وسيلة اليه فان لم يوصل اليه فانه قشور بلا لباب ومن لم يتم الى التصوف من العلماء يسمونهم علماء الرسوم غير اني مع شدة تتبعي لهؤلاء المتصوفة لم اصادف منهم الا مالا ترضاه الشريعة فلم اجرأ على تقدهم بل اقول لعل هذا امر حادث يزول حتى قرأت في كتاب فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ص٧٦ من الجزء الاول في ترجمة تقي الدين التكريتي وزير حسام الدين لاشين المتوفى سنة ٦٩٨ هـ ما نصه بالحرف :

أتى اليه رجل من بادية تكريت وقال له يا مولانا الصاحب اشتهي منك شفاعة الى شيخ الخانقاه السميصاتية [1] حتى ينزلني فيها فدعا نقيبه وقال له : رح مع هذا الى شيخ الخانقاه وسلم عليه من جهتي وقل له تقبل شفاعتي في هذا وتنزله في الخانقاه فلما جاء شيخ الشيوخ وادى الرسالة قال له : قل للصاحب هذا

«١» لا تزال موجودة تحت منارة العروس للجامع الاموي في دمشق . وقد جدد بناءها جلالة الملك فيصل المرحوم لما كان ملكا على البلاد الشامية عام ١٣٣٨ هـ وجعلها لطلاب العلم مدرسة .

ما هو صوفي ولا ينزل عمره في خانقاه وهذه الخانقاه شرطها ان لا ينزل فيها الا صوفي مؤدب يعرف آداب القوم فجاء اليه الرجل باكياً وقال له يا سيدي لم يسمع من رسالتك فغضب وارسل خلف الشيخ وقال يا مولانا لاي معنى ما تنزل هذا ؟ قال : يامولاي ما هذا صوفي

فقال الصاحب للرجل : ما تعرف تأكل رز مفلفل ؟

قال : بلى والله

قال ما تعرف ترقص بالسماع ؟

قال : بلى

قال : ما تعرف تلوط بالمليح ؟

قال : بلى والله

قال : صوفي انت طول عمرك اه

هذه الحكاية جرأتني كثيراً لانها تنطبق على غالب من عرفته من المتصوفة والدراويش وبعض مشايخ الطرق الذين اتخذوا الارشاد ارثا وهم ليسوا من اهله لكني لما كنت طالب علم صغيراً لم اجرأ على نقد ذكرهم المحتوي على الرقص وغيره من نتائج الغناء وادوات الموسيقى وان كنت لا استحسنه لاني لم اطلع على اقوال العلماء فيه ولكني سمعت شعراً لبعض المعاصرين يخاطب بعض مشايخ الطرق :

أقال الله صفق لي وغني وسم الرقص والتكسير ذكرا

فلو ان السيادة باخضرار لكان السلق اشرف منك قدرا

الا ان هذا لايكون حجة وان وافق مافي نفسي حتى وقع بيدي كتاب المدخل تأليف الامام العالم العامل ابي عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج الصوفي العظيم المتوفى في القاهرة عام ٧٣٧ هـ واذا به قد شنع عليهم وبين ان ذلك مخالف للشرع وخارج عن طريق الصوفية

الصادقين فانتخبت من كتابه قسماً اضفته الى ما اخترته من تلبيس ابليس وزدت بعض عبارات نبهت على مأخذها والله الموفق والمعين .

الصوفية ونشأتها

جرت عادة من كتب في هذا الموضوع ان يتكلم عن كلمة صوفي ومأخذها غير ان هذا قد امتلأت به الكتب ولم يشعر شيئاً يتعلق بالغرض الاصلي وقصارى مانعلمه انه بهذا النظام والترتيب انتقل الينا من الاعاجم ولبث على حاله حتى انه وان تغيرت بعض احواله بتأثير الدين الاسلامي مابرح امراً عاماً يدخل في جميع الاديان أهل الكتاب وغيرهم فان فقراء المجوس يوازون متصوفة المسلمين في سيرهم ولقد انتقل الى الفريق الثاني من الاول الضرب بالسلاح ومسك الافاعي الذي مابرح فخر الفقراء اليزيدية الذين يقدسون الشيطان

وهذا امر معروف لدى اهل بلادنا الذين يذهبون الى اعظم محلاتهم جبل سنجار القريب منا واذا نحن حملنا على غير العرب فذلك امر معروف فان الامام محمد عبده يقول في رسالة التوحيد[1] :

« عرف الاولون من العباسيين ما كان من الفرس في اقامة دولتهم وقلب دولة الامويين واعتمدوا على طلب الانصار فيهم واعدوا لهم منصات الرفعة بين وزرائهم وحواشيهم فعلا امر كثير منهم وهم ليسوا من الدين في شيء وكان فيهم المانوية واليزدية ومن لادين له وغير اولئك من الفرق الفارسية فأخذوا ينفثون من افكارهم ويشيرون بحالهم وبقالهم الى من يرى مثل آرائهم ان يقتدوا بهم فظهر الالحاد وتطلعت رؤوس الزندقة »

الى ان قال :

«١» ص ١٢

وكان وراء هؤلاء قوم من اهل الحلول او الدهريين طلبوا ان يحملوا القرآن على ما حملوه عند التحاقهم بالاسلام وافرطوا في التأويل وحولوا كل عمل ظاهر الى سر باطن وفسروا الكتاب بما يبعد عن تناول الخطاب بعد الخطأ عن الصواب اه

فاثبت لنا ان للفرس يداً قوية في تأسيس بذور ما يخالف الكتاب والسنة بايجاد الباطن فان من قرأ التفسير المنسوب لمحيي الدين العربي ، وهو في الحقيقة للكاشي يعلم ان ما اورده الامام المرحوم عين الصواب وان مرور الايام ووجود الدول الحاكمة يؤيده لايجاد نزاع واختلاف بين الامة تثبت به عروشها ، قد حفظ هذه الاراء ووصل الامر الى ان طبعت عدة مرات ونفدت مع ان كثيراً من الكتب النافعة ما برحت مخطوطة وقسم عظيم منها نقل الى مكتبات اوربا بل ان عدداً لا يستهان به من الكتب القيمة طبع في اوروبا مما يدل على وجود انصار كثيرين لهم بين اهل العلم حتى روجوا كتبهم وحموها بسياج هو قولهم :

(كتبنا محرمة على غيرنا)

وهذا هو السر في ان احداً لا يتهجم عليهم الا ويردونه بقولهم : ان هذا لم يذق طعم الحقيقة ولم يتعرف الى القوم والا لاستحسن كل ما في الفصوص والانسان الكامل والفتوحات المكية ولقد نقصت علوم المتأخرين بفقدان صفة الجرأة التي هي اول مميزات المؤمن فاذا فقدها اصبح في عداد المنافقين الذين قال الله فيهم :

يحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون ـ الآية ـ اي يخافون لان المؤمن الصادق لا تأخذه في سبيل الله لومة لائم

فوضع هؤلاء المتأخرون حداً فاصلاً فقالوا : لا نطالع كتبهم لانا لم نفهم رموزها ولا نعترض عليهم لاحتمال صحة ما يقولون به . ولا شك في ان هذا تأثر بالدعاية ، فخارت عزائمهم وتغلب الوهم عليهم . ولولا ذلك لجاهروا بالحق لهم او

عليهم فهؤلاء الذين عناهم الامام محمد عبده في رسالة الاسلام والنصرانية بقوله[١]:

لم أر كالاسلام دينا حفظ اصله وخلط فيه أهله ولا مثله سلطانا تفرق عنه جنده وخفر عهده وكفر وعيده ووعده وخفي على الغافلين قصده وان وضح للناظرين رشده، اكل الزمان اهله الاولين وادال منهم خشارة[٢] من الآخرين لاهم فهموه فقاموه ولا هم رحموه فتركوه، سواسية من الناس اتصلوا به ووصلوا نسبهم بسببه. قالوا نحن اهله وعشيرته وحماه وعصبته. وهم ليسوا منه في شيء الا كما يكون الجهل من العلم والطيش من الحلم وأفن الرأي من صحة الحكم اه

وهذا الفريق لا يعتمد الا على السياسة منذ العصور الاولى الى عصرنا هذا فان حادثة علامة حماه الشيخ سعيد الجابي مع الصوفية ومداخلة السلطة والحكومة المحلية ليس ذلك ببعيد عنا فانه في بدء هذا العام، ولله در الامام محمد عبده حيث يقول في رسالة الاسلام والنصرانية[٣] عن العقائد الزائفة لدى المسلمين:

وكان السبب في تمكنها من نفوسهم واطفائها لنور الاسلام من عقولهم هو السياسة، كذلك هو تلك الشجرة الملعونة في القرآن عبادة الهوى واتباع الشياطين هو السياسة اه

فلو لا السياسة لما رأينا الامة الاسلامية متفرقة هذا التفرق تعبث بها الاهواء وتلعب بها الدسائس، واذا نحن عبرنا بالسياسي عن المنافق والمداهن وان السياسة الخداع والمكر والاحتيال نعلم ان العرب ابعد الناس عن هذه الامور، فلا بدع اذا لعبت الاعاجم كما يشاؤن في افساد العقائد والاخلاق من طريق العلم الباطني او التصوف فقد نقلنا قريباً حال الفرس وها نحن ننقل سهم الترك فانهما الامتان اللتان لعبتا بمقدرات الاسلام الى ان وصل الان الى ان المسلمين اضعف الامم وليس لهم حق الحياة بحرية في جميع اقطار الارض، واليك ماقاله المرحوم الامام

(١) ص ١١٢ (٢) هي كالخثالة وزناومعنى: الردي ومالاخير فيه من كل شيء (٣) ص ١١١

محمد عبده في رسالة الاسلام والنصرانية [1] تعليقاً على اتخاذ المعتصم العباسي جيشاً من الترك :

«بئس ماصنع بامته ودينه اكثر من ذلك الجند الاجنبي واقام عليه الرؤساء منه فلم تكن الاعشية او ضحاها حتى تغلب رؤساء الجند على الخلفاء واستبدوا بالسلطان دونهم وصارت الدولة في قبضتهم ولم يكن لهم ذلك العقل الذي راضه الاسلام والقلب الذي هذبه الدين بل جاؤا الى الاسلام بخشونة الجهل يحملون الوية الظلم لبسوا من الاسلام على ابدانهم ولم ينفذ منه شيء الى وجدانهم و كثير منهم كان يحمل الهه معه يعبده في خلوته ويصلي مع الجماعات لتمكين سلطته ، ثم عدا على الاسلام آخرون كالتتار وغيرهم ومنهم من تولى امره .

اي عدو لهؤلاء اشد من العلم الذي يعرف الناس منزلتهم ويكشف لهم قبح سيرهم ؟ فمالوا الى العلم وصديقه الاسلام ميلتهم .

اما العلم فلم يخلوا باهله وقبضوا عنه يد المعونة وحملوا كثيراً من اعوانهم ان يندرجوا في سلك العلماء وان يتسربلوا بسرابيله ليعدوا من قبيله ثم يضعوا للعامة في الدين ما يبغض اليهم العلم ويبعد بنفوسهم عن طلبه ودخلوا عليهم وهم اغرار من باب التقوى وحماية الدين .

زعموا الدين ناقصاً ليكملوه ، او مريضاً ليعللوه ، او متداعياً ليدعموه ، او يكاد ينقض ليقيموه . نظروا الى ما كانوا عليه من فخفخة الوثنية وفي عادات من كان حولهم من الامم النصرانية فاستعاروا من ذلك للاسلام ما هو براء منه ، لكنهم نجحوا في اقناع العامة بان في ذلك تعظيم شعائره وتفخيم اوامره ـ والغوغاء عون الفاشم وهم يد الظالم ـ فخلقوا لنا الاحتفالات وتلك الاجتماعات وسنوا لنا من عبادة الاولياء والعلماء والمتشبهين بهم ما فرق الجماعة وارکس الناس في الضلالة

(١) من ١١٣

وقرروا ان المتأخر ليس له ان يقول بغير مايقول المتقدم، وجعلوا ذلك عقيدة حتى يقف الفكر وتجمد العقول ، ثم بثوا اعوانهم في اطراف المملكة الاسلامية ينشرون من القصص والاخبار والآراء مايقنع العامة بانه لا نظر لهم في الشؤون العامة وان كل ماهو من امور الجماعة والدولة فهو ما فرض فيه النظر على الحكام دون من عداهم ومن دخل في شيء من ذلك من غيرهم فهو معترض لما لا يعنيه وان ما يظهر من فساد الاعمال واختلال الاحوال ليس من صنع الحكام وانما هو تحقيق لما ورد في الاخبار من احوال آخر الزمان وانه لا حيلة في اصلاح حال ولا مآل . وان الاسلم تفويض ذلك الى الله ، وما على المسلم الا ان يقتصر على خاصة نفسه ووجدوا في ظواهر الالفاظ لبعض الاحاديث ما يعينهم على ذلك وفي الموضوعات والضعاف ما شد ازرهم في بث هذه الاوهام

وقد انتشر بين المسلمين جيش من هؤلاء المضلين وتعاون ولاة الشر على مساعدتهم في جميع الاطراف واتخذوا من عقيدة القدر مثبطاً للعزائم وغلاً للايدي عن العمل .

والعامل الاقوى في حمل النفوس على قبول هذه الخرافات انما هو السذاجة وضعف البصيرة في الدين وموافقة الهوى ، امور اذا اجتمعت اهلكت ، فاستتر الحق تحت ظلام الباطل ورسخ في نفوس الناس من العقائد ما يضارب اصول دينهم ويباينها على خط مستقيم اهـ»

وقد نقلنا عمل الاتراك في الدين لتوطيد ملكهم معنى في البلاط العباسي ومادة في الدولة السلجوقية ، فالدولة العثمانية التي استولت على الخلافة الاسلامية عام ٩٢٣هـ وغادرتها برفع الخلافة الاسلامية عام ١٣٤١هـ ونقلنا كيفية اعمال الصوفية وما يبثونه من العقائد التي أخرت الاسلام وعلمتهم على القعود وعلى ان يرضوا من الحياة بالا يفكروا الا في قوتهم وان عاشوا عبيداً ارقاء كما هو حال المسلمين الان .

لقد اوضح لنا أنهم كانوا يخفون اصنامهم ويتظاهرون بالاسلام فكانوا أشد اعدائه ولكن القاعدة أن مرور الزمان يجعل العدو صديقا ويزيل قبح الشنيع ويصير المر العلقم حلواً لذيذاً ، ولهذا يجوز لنا ان نقول ان المتأخرين من هذا الفريق ينشرون هذه العقائد على حسب حسن ظنتابهم - لاجل تثبيت ملكهم لان القليل لا يحكم الكثير الا متى مزق شمله وعلمه على الاستلذاذ بالخمول والرضا بتحمل الضيم والذله والاضطهاد

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت ايلام

وكان طريق الصوفية خير خادم الدولة في نشر العقائد الفاسدة التي اشار اليها الامام فان التكايا ما برحت الا النادر منها تنشر هذه السموم القاتلة ولهذا فان الدولة العثمانية التركية البائدة كانت تهتم بالتكايا أضعاف المدارس .

وحيث أن البلدان يشبه بعضها بعضاً فاني اذكر بلدتي ديرالزور على سبيل المثال ، وذلك لانها مدينة حديثة عهد بالحكم استت فيها الدولة العثمانية الحكم عام ١٢٨٠ هـ وكان الاجدر بها ان تنشر فيها العلم وتؤسس المعاهد الدينية العلمية من اوقافها الكثيرة ، ولكنها ماذا فعلت ؟ اوجدت اربع تكايا : تكية النقشبندي الكبير وراتب شيخها ١٢٠٠ « مائتين والف قرش مشاهرة » وتكية النقشبندي الصغير وراتب شيخها ١٠٠٠ (الف قرش مشاهرة) وتكية ابي عابد وراتب شيخها ١٠٠٠ « الف قرش مشاهرة » وتكية الراوي الرفاعي وراتب شيخها « ٥٠٠ » خمسمائة قرش مشاهرة ، ومجموع ذلك « ٣٧٠٠ » سبعمائة وثلاثة آلاف قرش في الشهر الواحد من أوقاف المسلمين عدا الدعاة الذين يتقاضون ٣٨٠٠ ثلاثة آلاف وثمانمائة قرش » في الشهر . ومجموع القسمين « ٧٥٠٠ » قرش ذهبي في الشهر الواحد وتفصيلها كما يلي بالقروش السورية : ١٢٠٠ الشيخ أحمد النقشبندي الكبير ، ١٠٠٠ الحاج احمد النقشبندي الصغير ، ١٠٠٠ السيد محمد راسم الشيخ عطية ، ٥٠٠ الشيخ احمد الراوي الرفاعي ، المجموع ٣٧٠٠ . الدعاة والدعاكوى : ٥٠٠٠ الشيخ محمود النقشبندي ، ٥٠٠ الشيخ ياسين النقشبندي ، ٥٠٠ السيد محمد تاج الدين ، ٤٠٠ الشيخ محمد شاكر النقشبندي ، ٣٠٠ حسن السيد طه ، ٣٠٠ محمد المنديل ، ٢٠٠ محمد علي الموصلي ، ٢٠٠ الحاج رشيد الغزي ، ٢٠٠ حسن المحيمد ، ٢٠٠ رجا العزى ، ٢٠٠ علي الحسين ، ١٠٠ محمد خلوصي الخرسا ، ١٠٠ ملا فريج ، ١٠٠ سيد الاعرج . المجموع ٣٨٠٠ . ومع هذا فانا لا ننكر ان لبعض التكايا فضائل اذ يأوي اليها ابناء السبيل ويلتجئ اليها البؤساء والذين

لا يجدون ملجأ والفقراء والمعوزون وقد يشتمل الدعاة او الدعاكوى على اشخاص محترمين .

أما المدارس الدينية فمدرس واحد راتبه الشهري ٦٠٠ (ستمائة قرش) ومع هذا فانه يتقاضاه باسم المحتاجين . فقارن بين مدارس الدين وبين التكايا وعددها ورواتبها ورواتب الدعاة للسلطان بالبقاء تجد الفرق عظيماً وانه لا يبلغ العشر ، وبذلك يظهر لك ان الدولة تحمي الصوفية وتكاياهم في جميع الازمان

نقلنا ما كان في عهد الاتراك ، اما في عهد احتلال البريطانيين لدير الزور فكان راتب التكايا والدعاة الشهري كما في الزمن التركي باعتبار المائة قرش اثني عشر ريبة ونصف (٨٠٠ ريبة) لان بعضهم مات ولم يصرف درهم واحد لمدارس الدين

اما في عهد انتداب فرانسا على دير الزور فراتب التكايا الشهري الان ٨١٦٧ (سبعة وستون ومائة وثمانية آلاف قرش سوري) وتوزيعها على هذه الصورة : الشيخ محمد ويس النقشبندي ٣٦٢١ ، للشيخ عبد الله احرار النقشبندي ٣٠٣٥ ، للشيخ عبد الوهاب الراوي الرفاعي ١٥١١ ومجموع ذلك ٨١٦٧

وراتب المدرس (٢٥٠٠) خمسمائة والفا قرش سوري

وهذا برهان ساطع على أن الحكومات تقدس الصوفية لمنافعها الخاصة بنشر العقائد التي نوه عنها الامام المرحوم ونحن نعرض في هذه العجالة عن الطريقة التيجانية وما عملته في الجزائر ومالها من المكانة وما جرى في دمشق الشام في العام الماضي من جراء ذلك وكيف تحترمها السلطة احتراما يدعو الى الشبهة والارتياب .

وما ذلك الا لانه مجال واسع وميدان فسيح تكون فيه معمعة كبرى لسنا باهل لخوض غمارها ولكنها الغيرة دفعتنا الى نشر جزء يسير من الحقائق ولذا لا نجرأ على النقد الصريح وما جرى من التحزبات ، وما الفائدة التي جنتها الامة من هذا الجيش الجرار المهيمن على امتنا المسكينة زمناً طويلا ولكننا ننقل ما وعدنا به مما في تلبيس ابليس :

قال الحافظ شيخ اهل السنة ابو الفرج بن الجوزي[1] : الصوفية من الزهاد وقد ذكرنا تلبيس ابليس عَلَى الزهاد

---

(١) ص ١٦٠ تلبيس

الا ان الصوفية انفردوا عن الزهاد بصفات واحوال وتوسموا بسمات فاحتجنا الى افرادهم بالذكر ، والتصوف طريقة كان ابتداؤها الزهد الكلي ثم ترخص المنتسبون اليها بالسماع والرقص فمال اليهم طلاب الآخرة من العوام لما يظهرونه من التزهد ، ومال اليهم طلاب الدنيا لما يرون عندهم من الراحة واللعب فلا بد من كشف تلبيس ابليس عليهم في طريقة القوم ، ولا ينكشف ذلك الا بكشف اصل هذه الطريقة وفروعها وشرح امورها والله الموفق للصواب

فصل: كانت النسبة في زمن رسول الله (ص) الى الايمان والاسلام فيقال مسلم مؤمن ، ثم حدث اسم زاهد وعابد ثم نشأ اقوام تعلقوا بالزهد والتعبد فتخلوا عن الدنيا وانقطعوا الى العبادة واتخذوا في ذلك طريقة تفردوا بها واخلاقا تخلقوا بها وسموا بالصوفية

ثم ذكر لتسميتهم بالصوفية عدة اسباب

الى ان قال في تلبيس ابليس عليهم [1] :

وكان اصل تلبيسه عليهم انه صدهم عن العلم واراهم ان المقصود العمل فلما انطفأ مصباح العلم عندهم تخبطوا في الظلمات فمنهم من اراه ان المقصود من ذلك ترك الدنيا في الجملة فرفضوا مايصلح ابدانهم وشبهوا المال بالعقارب ، ونسوا انه خلق للصالح و بالغوا في الحمل على النفوس حتى انه كان فيهم من لا يضطجع وهؤلاء كانت مقاصدهم حسنة غير انهم على غير الجادة وفيهم من كان لقلة علمه يعمل بما يقع اليه من الاحاديث الموضوعة وهو لا يدري .

ثم جاء اقوام فتكلموا لهم في الجوع والفقر والوساوس والخطرات وصنفوا في ذلك مثل الحارث المحاسبي ، وجاء آخرون فهذبوا مذهب التصوف وافردوه بصفات ميزوه بها من الاختصاص بالمرقعة والسماع والوجد والرقص والتصفيق

---

(١) ص ١٦٣

وتميزوا بزيادة النظافة والطهارة ، ثم ـ ازال الامر ينمو والاشياخ يضعون لهم اوضاعا ويتكلمون بواقعاتهم ويتفق بعدهم عن العلماء لا بل رؤيتهم ماهم فيه اوفي العلوم حتى سموه العلم الباطن وجعلوا علم الشريعة علم الظاهر

ومنهم من خرج به الجوع الى الخيالات الفاسدة فادعى عشق الحق والهيمان به فكأنهم تخايلوا شخصا مستحسن الصورة فهاموا بـه ، وهؤلاء بين الكفر والبدعة

ثم تشعبت باقوام منهم الطرق ففسدت عقائدهم ، فمن هؤلاء من قال بالحلول ومنهم من قال بالاتحاد وما زال ابليس يخبطهم بفنون البدع حتى جعلوا انفسهم سننا ، وجاء ابو عبد الرحمن السلمي فصنف لهم كتاب السنن وجمع لهم حقائق التفسير فذهب عنهم العجب في تفسيرهم القرآن بما يقع لهم من غير اسناد ذلك الى اصل من اصول العلم وانما حملوه على مذاهبهم والعجب من ورعهم في الطعام وانبساطهم في القرآن .

وقد اخبرنا ابو منصور عبد الرحمن القزاز قال: اخبرنا ابو بكر الخطيب قال قال لي محمد بن يوسف القطان النيسابوري: كان ابو عبد الرحمن السلمي غير ثقة ولم يكن سمع من الاصم الا شيئاً يسيرا ، فلما مات الحاكم ابو عبد الله بن البيع حدث عن الاصم بتاريخ يحيى بن معين وباشياء كثيرة سواه وكان يضع للصوفية الاحاديث

وصنف لهم ابو نصر السراج كتابا سماه لمع الصوفية ذكر فيه من الاعتقاد القبيح والكلام المرذول ما سنذكر منه جملة ان شاء الله تعالى .

وصنف لهم ابو طالب المكي قوت القلوب فذكر فيه الاحاديث الباطلة ومالا يستند فيه الى اصل : من صلوات الايام والليالي وغير ذلك من الموضوع وذكر فيه الاعتقاد الفاسد وردد فيه قول ـ قال بعض المكاشفين ـ وهذا كلام فارغ وذكر فيه عن بعض الصوفية ان الله عز وجل يتجلى في الدنيا لاوليائه . اخبرنا ابو

منصور القزاز اخبرنا ابو بكر الخطيب قال قال ابو طاهر محمد بن علي العلاف قال: دخل ابو طالب المكي الى البصرة بعد وفاة ابي الحسين بن سالم فانتمى الى مقالته وقدم بغداد فاجتمع الناس عليه في مجلس الوعظ فخلط في كلامه فحفظ عنه انه قال :

ليس على المخلوق أضرّ من الخالق

فبدعه الناس وهجروه فامتنع من الكلام على الناس بعد ذلك، قال الخطيب : وصنف ابو طالب المكي كتابا سماه قوت القلوب على لسان الصوفية وذكر فيه اشياء منكرة مستبشعة في الصفات .

وجاء ابو نعيم الاصبهاني فصنف لهم كتاب الحلية وذكر في حدود التصوف اشياء منكرة قبيحة ولم يستحي ان يذكر في الصوفية ابا بكر وعمر وعثمان وعليا وسادات الصحابة رضي الله عنهم فذكر عنهم فيه العجب وذكر منهم شريحا القاضي والحسن البصري وسفيان الثوري واحمد بن حنبل وكذلك ذكر السلمي في طبقات الصوفية الفضيل وابراهيم بن ادهم ومعروفا الكرخي وجعلهم من الصوفية بأن أشار الى انهم من الزهاد .

فالتصوف مذهب معروف يزيد على الزهد ويدل على الفرق بينهما ان الزهد لم يذمه احد وقد ذموا التصوف على ما سيأتي ذكره .

وصنف لهم عبد الكريم بن هوازن القشيري كتاب الرسالة فذكر فيها العجائب من الكلام في الفناء ، والبقاء ، والقبض ، والبسط ، والوقت ، والحال ، والوجد ، والوجود ، والجمع ، والتفرقة ، والصحو ، والسكر ، والذوق ، والشرب ، والمحو ، والاثبات ، والتجلي ، والمحاضرة ، والمكاشفة ، واللوائح ، والطوالع ، واللوامع ، والتكوين ، والتمكين ، والشريعة ، والحقيقة .. الى غير ذلك من التخليط الذي ليس بشيء وتفسيره اعجب منه .

وجاء محمد بن طاهر المقدسي فصنف لهم صفوة التصوف ، فذكر فيه اشياء يستحي العاقل من ذكرها سنذكر ما يصلح ذكره في موضعه ان شاء الله تعالى .

وكان شيخنا أبو الفضل بن ناصر الحافظ يقول: كان ابن طاهر يذهب مذهب الاباحة قال : وصنف كتابا في جواز النظر الى المرد اورد فيه حكاية عن يحيى بن معين قال : رأيت جارية بمصر مليحة صلى الله عليها . فقيل له تصلي عليها ؟ فقال: صلى الله عليها وعلى كل مليح .

قال شيخنا ابن ناصر : وليس ابن طاهر ممن يحتج به .

وجاء ابو حامد الغزالي فصنف لهم كتاب الاحياء على طريقة القوم وملأه بالاحاديث الباطلة - وهو لا يعلم بطلانها - وتكلم في علم المكاشفة وخرج عن قانون الفقه .

وقال : ان المراد بالكوكب والشمس والقمر اللواتي رآهن ابراهيم صلوات الله عليه انوار هي حجب الله عز وجل ولم يرد هذه المعروفات . وهذا من جنس كلام الباطنية .

وقال في كتابه المفصح بالاحوال : ان الصوفية في يقظتهم يشاهدون الملائكة وارواح الانبياء ويسمعون منهم اصواتاً ويقتبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور الى درجات يضيق عنها نطاق النطق .

وكان السبب في تصنيف هؤلاء مثل هذه الاشياء قلة علمهم بالسنن والاسلام والآثار واقبالهم على ما استحسنوه من طريقة القوم وانما استحسنوه لانه قد ثبت في النفوس مدح الزهد وما رأوا حالة احسن من حالة هؤلاء القوم في الصورة ولا كلاما ارق من كلامهم ، وفي سير السلف نوع خشونة ثم ان ميل الناس الى هؤلاء القوم شديد لما ذكرنا من انها طريقة ظاهرها النظافة والتعبد وفي ضمنها الراحة والسماع ، والطباع تميل اليهما

وقد كان اوائل الصوفية ينفرون من السلاطين والامراء فصاروا اصدقاء

« فصل » وجمهور هذه التصانيف التي صنفت لم لا تستند الى اصل وانما هي واقعات تلقفها بعضهم عن بعض ودونوها وقد سموها بالعلم الباطن . والحديث باسناد الى ابي يعقوب اسحاق بن حية قال سمعت احمد بن حنبل وقد سئل عن الوساوس والخطرات فقال : ما تكلم فيها الصحابة ولا التابعون .

وقد روينا في اول كتابنا هذا عن ذي النون نحو هذا

وروينا عن احمد بن حنبل انه سمع كلام الحارث المحاسبي فقال لصاحب له : لاارى لك ان تجالسهم .

وعن سعيد بن عمرو البردعي قال : شهدت ابا زرعة وسئل عن الحارث المحاسبي وكتبه فقال للسائل : اياك وهذه الكتب ، هذه الكتب بدع وضلالات . عليك بالاثر فانك تجد فيه مايغنيك عن هذه الكتب

قيل له : في هذه الكتب عبرة

فقال : من لم يكن له في كتاب الله عز وجل عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة ، لمفكم ان مالك بن انس ، وسفيان الثوري ، والاوزاعي ، والائمة المتقدمة صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس وهذه الاشياء . هؤلاء قوم خالفوا اهل العلم يأتوننا مرة بالحارث المحاسبي ومرة بعبد الرحيم الديبلي ومرة بحاتم الاصم ومرة بشقيق ، ثم قال : ما اسرع الناس الى البدع

اخبرنا محمد بن عبد الباقي مولانا ابو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي عن ابي عبد الرحمن السلمي قال : اول من تكلم في بلدته في ترتيب الاحوال ومقامات اهل الولاية ذو النون المصري فانكر عليه ذلك عبد الله بن عبد الحكم وكان رئيس مصر ، وكان يذهب مذهب مالك وهجره لذلك علماء مصر لما شاع خبره انه احدث علماً لم يتكلم فيه السلف حتى رموه بالزندقة .

قال السلمي : واخرج ابو سليمان الداراني من دمشق وقالوا : انه يزعم انه يرى الملائكة وانهم يكلمونه .

وشهد قوم على احمد بن ابي الحواري انه يفضل الاولياء على الانبياء فهرب من دمشق الى مكة .

وانكر اهل بسطام على ابي يزيد البسطامي ما كان يقول حتى انه ذكر للحسين ابن عيسى انه يقول : لي معراج كما كان للنبي (ﷺ) معراج فاخرجوه من بسطام ، واقام بمكة سنتين ثم رجع الى جرجان فاقام بها الى ان مات الحسين بن عيسى ، ثم رجع الى بسطام .

قال السلمي : وحكى رجل عن سهل بن عبدالله التستري انه يقول : ان الملائكة والجن والشياطين يحضرونه وانه يتكلم عليهم فانكر ذلك عليه العوام حتى نسبوه الى القبائح فخرج الى البصرة فمات بها .

قال السلمي : وتكلم الحارث المحاسبي في شيء من الكلام والصفات فهجره احمد بن حنبل فاختفى الى ان مات اه بالحرف

﴿ التكايا – الاربطة ﴾

قال الحافظ ابن الجوزي [1] : اما بناء الاربطة فان قوماً من المتعبدين الماضين اتخذوها للانفراد بالتعبد وهؤلاء اذا صح قصدهم فهم على الخطأ من ستة اوجه :

أحدها انهم ابتدعوا هذا البناء وانما بنيان اهل الاسلام المساجد .

والثاني انهم جعلوا للمساجد نظيراً يقل جمعها

والثالث انهم افاتوا أنفسهم ثقل الخطا للمساجد

والرابع انهم تشبهوا بالنصارى بانفرادهم في الاديرة

والخامس انهم تعزبوا وهم شباب واكثرهم محتاج الى النكاح

---

(١) ص ١٧٤ تلبيس ابليس

والسادس انهم جعلوا لانفسهم علماً ينطق بانهم زهاد فيوجب ذلك زيارتهم والتبرك بهم .

وان كان قصدهم غير صحيح فانهم قد بنوا دكاكين للكوبة[1] ومناخاً للبطالة واعلاماً لاظهار الزهد ، وقد رأينا جمهور المتأخرين منهم مستريحين في الاربطة من كد المعاش متشاغلين بالاكل والشرب والغناء والرقص يطلبون الدنيا من كل ظالم ولا يتورعون من عطاء ماكس واكثر اربطتهم قد بناها الظلمة ووقفوا عليها الاموال الخبيثة . وقد لبس عليهم ابليس ان مايصل اليكم رزقكم فاسقطوا عن انفسكم كلفة الورع .

فهمتهم دوران المطبخ والطعام والماء المبرد .

فاين جوع بشر ؟ واين ورع سرى ؟ وأين جد الجنيد ؟

وهؤلاء اكثر زمانهم ينقضي في التفكه بالحديث او زيارة ابناء الدنيا ، فاذا افلح احدهم ادخل رأسه في زر مانقته فغلبت عليه السوداء فيقول : حدثني قلبي عن ربي .

وقد بلغني ان رجلا قرأ القرآن في رباط فمنعوه وان قوما قرأوا الحديث في رباط فقالوا لهم : ليس هذا موضعه والله الموفق اه

هذا في زمانه قبل ثمانمائة عام واما في زماننا فان التكايا اذا تلي فيها كلام الله تعالى لا يأبهون له ولا يتأثرون منه ولكن المريد منهم اذا سمع ذكر أحد الشيوخ المشهورين بالقطبية او البدلية او الغوثية صعق حتى ازعج جميع الحاضرين وربما مزق ثيابه . اما الشيخ فانه يكتفي بصياح الله الله .

* * *

(١) الدفوف والصنوج والطهول والجراب وبقية الادوات

الصوفية والعلم

قال الحافظ الجوزي [1] : اعلم ان اول تلبيس ابليس على الناس صدهم عن العلم لان العلم نور فاذا اطفأ مصابيحهم خبطهم في الظلم كيف شاء وقد دخل على الصوفية من هذا الفن من ابواب

احدها انه منع جمهورهم من العلم اصلاً واراهم انه يحتاج الى تعب وكلف فحسن عندهم الراحة فلبسوا المرقع وجلسوا على بساط البطالة

واورد بسنده عن ابن صاعد قال : سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول : أسس التصوف على الكسل .

وبيان ما قاله الشافعي ان مقصود النفس اما الولايات واما استجلاب الدنيا بالعلوم يطول ويتعب البدن وهل يحصل المقصود او لا يحصل والصوفية قد تعجلوا الولايات فانهم يرون بعين الزهد واستجلاب الدنيا فانها اليهم سريعة .

ثم قال : ومن الصوفية من ذم العلماء . ورأى ان الاشتغال بالعلم بطالة وقالوا : ان علومنا بلا واسطة وانا رأوا بعد الطريق في طلب العلم فقصروا الثياب ورقعوا الجباب وحملوا الركاء واظهروا الزهد .

والثاني انه قنع قوم منهم باليسير منه ففاتهم الفضل الكثير في كثرته فاقتنعوا باطراف الاحاديث واوهمهم أن علو الاسناد والجلوس للحديث كله رئاسة ودنيا وان للنفس في ذلك لذة . و كشف هذا التلبيس انه ما من مقام عال إلا وله فضيلة وفيه مخاطرة فان الامارة والقضاء والفتوى كله مخاطرة وللنفس فيه لذة ولكن فضيلته عظيمة كالشوك في جوار الورد فينبغي ان تُطلب الفضائل ويتقى ما في ضمنها من الآفات . فاما ما في الطبع من حب الرئاسة فانه انما وضع لتجتلب

---

(١) ص ٣٢٠ تلبيس ابليس

هذه الفضيلة كما وضع حب النكاح ليحصل الولد وبالعلم يتقوم قصد العالم كما قال يزيد بن هارون : طلبنا العلم بغير الله فأبى الا ان يكون لله

الثالث انه أوهم قوما منهم ان المقصود العمل وما فهموا ان التشاغل بالعلم من اوفى الاعمال ، ثم ان العالم وان قصر سير عمله فهو على الجادة ، والعابد بغير علم على غير الطريق .

الرابع أنه أرى خلقاً كثيراً منهم أن العالم ما اكتسب من البواطن حتى أن أحدهم يتخايل له وسوسة فيقول : حدثني قلبي عن ربي ، وكان الشبلي يقول :

إذا طالبوني بعلم الورق برزت عليهم بعلم الخرق

وقد سموا علم الشريعة علم الظاهر وسموا هواجس النفوس علم الباطن واحتجوا له بحديث [1] « علم الباطن سرٌ من أسرار الله عز وجل وحكم من أحكام الله تعالى يقذفه الله عز وجل في قلوب من يشاء من أوليائه » .

قلت : وهذا حديث لا أصل له عن النبي (ص) وفي اسناده مجاهيل .

إلى أن قال : [2]

وقال أبو حامد الطوسي — الغزالي — اعلم أن ميل أهل التصوف الى العلوم الإلهية دون التعليمية ولذلك لم يتعلموا ولم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنفه المصنفون بل قالوا : الطريق تقديم المجاهدات بمحو الصفات المذمومة وقطع العلائق كلها والإقبال على الله تعالى بكنه الهمة وذلك بأن يقطع الإنسان همه عن الاهل والمال والولد والعلم ويخلو نفسه في زاوية ويقتصر على الفرائض والرواتب ولا يقرن همه بقراءة قرآن ولا بالتأمل في نفسه ولا يكتب حديثاً ولا غيره ولا يزال يقول : الله الله الله الى أن ينتهي

---

(١) حذفنا اسناده للاختصار (٢) ص ٣٢٣ تلبيس ابليس

الى حال يترك تحريك اللسان ثم يمحى عن القلب صورة اللفظ .

قلت : عزيز عليّ أن يصدر هذا الكلام من فقيه فانه لا يخفى قبحه ، فانه على الحقيقة طيّ لبساط الشريعة التي حثت على تلاوة القرآن وطلب العلم . وعلى هذا المذهب فقد رأيت الفضلاء من علماء الامصار فانهم ما سلكوا هذه الطريق وإنما تشاغلوا بالعلم أولاً وعلى ما قد رتب أبو حامد : تخلو النفس بوساوسها وخيالاتها ولا يكون عندها من العلم ما يطرد ذلك فيلعب بها ابليس اي ملعب فيريها الوسوسة محادثة ومناجاة . ولا ننكر انه اذا طهر القلب انصبت عليه انوار الهدى فينظر بنور الله الا انه ينبغي ان يكون تطهيره بنور العلم لا بما ينافيه فان الجوع الشديد والسهر وتضييع الزمان في التخيلات امور ينهى الشرع عنها فلا يستفاد من صاحب الشرع شيء ينسب الى ما ينهى عنه كما لا يستباح الرخص في سفر قد نهي عنه .

ثم لا تنافي بين العلم والرياضة بل العلم يعلم كيفية الرياضة ويعين على تصحيحها وانما تلاعب الشيطان باقوام ابعدوا العلم واقبلوا على الرياضة بما ينهى عنه العلم ، والعلم بعيد عنهم فتارة يفعلون الفعل المنهي عنه ، وتارة يؤثرون ما غيره اولى ، وانما كان يفتي في هذه الحوادث العلم وقد عزلوه فنعوذ بالله من الخذلان اه

الى ان قال [1]

اعلم ان هؤلاء القوم لما تركوا العلم وانفردوا بالرياضيات على مقتضى آرائهم لم يصبروا عن الكلام في العلوم فتكلموا بواقعاتهم فوقعت الاغاليط القبيحة منهم فتارة يتكلمون في تفسير القرآن وتارة في الحديث وتارة في الفقه وغير ذلك ويسوقون العلوم الى مقتضى علمهم الذي انفردوا به والله سبحانه لا يخلي الزمان من اقوام قوام بشرعه يردون على المتخرصين ويبينون غلط الغالطين اه

(١) ص ٣٣٠ تلبيس ابليس

مأخذ بعض عادات الصوفية

قال السيد الكواكبي الفراتي في كتابه ام القرى [1] :

اما انا فالذي يجول في فكري ان الطامة من تشويش الدين والدنيا على العامة بسبب العلماء المدلسين وغلاة المتصوفين الذين استولوا على الدين فضيعوه وضيعوا اهله ، وذلك ان الدين انما يعرف بالعلم ، والعلم يعرف بالعلماء العاملين ، واعمال العلماء قيامهم في الامة مقام الانبياء في الهداية الى خير الدنيا والآخرة

ولا شك ان لمثل هذا المقام في الامة شرفاً باذخا يتعاظم على نسبة الهمم في تحمل عنائه والقيام باعبائه ، فبعض ضعيفي العلم وفاقدي العزم تطلعوا الى هذه المنزلة التي هي فوق طاقتهم وحسدوا اهلها المتعالين عنهم فيتحيلوا للمزاحمة والظهور مظهر العلماء العظماء بالاغراب في الدين وسلوك مسلك الزاهدين .

ومن العادة ان يلجأ ضعيف العلم كما يلجأ فاقد المجد الى الكبر وكما يلجأ قليل المال الى زينة اللباس والاثاث .

فصار هؤلاء المتعالون يدسون على المسلمين بتأويل القرآن بما لا يحتمله محكم النظم الكريم فيفسرون مثلا البسملة او الباء منها بسفر كبير تفسيراً بغلط لا معنى له او بحكم لا برهان عليه ، ثم جاؤا الامة بوراثة اسرار ادعوها ، وعلوم لدنيات ابتدعوها ، وتسنم مقامات اخترعوها ، ووضع احكام لفقوها ، وترتيب قربات زينوها وبالامعان تجدهم قد جاؤا مصداقا لما ورد في الحديث الصحيح : لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع .. وفي رواية حذو القذة بالقذة — حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه — قلنا يارسول الله اليهود والنصارى — قال : فمن » . وذلك ان هؤلاء المدلسين اقتبسوا ما هنالك كله او جله عن اصحاب التلمود وتفاسيرهم ، ومن المجامع المسكونية ومقرراتها ، ومن البابوية ووراثة السر ،

(١) ص ٢٣ الطبعة القديمة

ومن مضاهاة مقامات البطارقة والكردينالية والشهداء واسقفية كل بلد ، ومظاهر القديسين وعجائبهم والدعاة المبشرين وحبرهم ، والرهبنات ورؤسائها ، وحالة الاديرة ونادريتها ، والرهبنة - اي التظاهر بالفقر — ورسومها ، والحمية وتوفيتها ، ورجال الكهنوت ومراتبهم وتميزهم في البستهم وشعورهم ، ومن مراسم الكنائس وزينتها ، والبيع واحتفالاتها ، والترنحات واوزانها ، والترنمات واصولها ، واقامة الكنائس على القبور ، وشد الرحال لزيارتها ، ، والاسراج عليها والخضوع لديها وتعليق الامال بسكانها .

واخذوا التبرك بالاثار كالقدح والحربة والدستار من احترام الذخيرة وقدسية العكاز وكذلك امرار اليد على الصدر عند ذكرى الصالحين من امرارها على الصدر لاشارة التصلب .

وانتزعوا الحقيقة من السر ، ووحدة الوجود من الحلول ، والخلافة من الرسم ، والسقيا من تناول القربان ، والمولد من الميلاد وحفلته من الاعياد ، ورفع الاعلام من حمل الصلبان ، وتعليق الواح الاسماء المصدرة بالنداء على الجدران من تعليق الصور والتماثيل ، والاستفاضة والمراقبة من التوجه بالقلوب والانحناء امام الاصنام ، ومنع الاستهداء من نصوص الكتاب والسنة من حظر الكهنة الكاثوليك قراءة الانجيل على غيرهم وسد اليهود باب الاخذ من التوراة وتمسكهم بالتلمود الى غير ذلك مما جاء به المدلسون تقليداً لهؤلاء شبراً بشبر واقتفاء لاثرهم جحراً جحراً .

وهكذا اذا تتبعنا البدع الطارئة نجد اكثرها مقتبساً وقليلها مخترعا .

وقد فعل المدلسون ذلك سحراً لعقول الجهلاء واختلابا لقلوب الضعفاء كالنساء وذوي الاهواء والامراض القلبية او العصبية من العامة او الامراء اللينى القياد طبعاً الى الشرك لان التعبد رغبة او رهبة لما بين ايديهم وتحت انظارهم اقرب الى مداركهم من عبادة إله ليس بجوهر ولا عرض وليس كمثله شيء ولان

التعبد باللهو واللعب اهون على النفس والطبع من القيام بتكلفات الشرع كما وصف الله عبادة مشركي العرب فقال :

« وما كانت صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية » الآية

اي صفيراً وتصفيقا وهؤلاء جعلوا عبادة الله تصفيقاً وشهيقاً وخلاعة ونعيقاً

والحاصل ان بذلك وأمثاله نجح المدلسون فيما يقصدون ولا سيما بدعوى فئة منهم الكرامة على الله والتصرف بالمقادير وباسمائهم العامة بالزهد الكاذب والورع الباطل والتقشف الشيطاني وبتزينهم لهم رسوما تميل اليها النفوس الضعيفة الخاملة سموها آداب السلوك ما انزل الله بها من سلطان ولا عمل بها صحابي ولا تابعي : ظاهرها ادب و باطنها تشريع وشرك ، وبجذبهم البله الجاهلين بتصعيب الدين من طريق الاعتقاد بهم وباصحاب القبور .

وقد تجاسروا على وضع احاديث مكذوبة اشاعوها في مؤلفاتهم حتى التبس امرها على كثير من العلماء المخلصين من المتقدمين والمتأخرين مع انها لا اصل لها في كتب الحديث المعتبرة .

وجلبوا الناس بالترهيب والترغيب ترغيباً بالاستفادة من الدخول في الرابطات والعصبيات المنعقدة بين اشياعهم وترهيباً بتهديدهم معاكسيهم او مسيئي الظن بهم او باضرارهم في انفسهم واولادهم واموالهم ضرراً يتعجلهم في دنياهم قبل آخرتهم

وقد قام لهؤلاء المدلسين اسواق في بغداد ومصر والشام وتلمسان قديما ولكن لا كسوقها في القسطنطينية منذ اربعة قرون الى الآن حتى صارت فيها هذه الاوهام السحرية والخزعبلات كانها هي دين معظم اهلها لا الاسلام وكأنهم لما ورثوا عن الروم الملك حرصوا على ان يرثوا طبائعهم ايضا حتى التوسع في هذه المصارع السيئة فاقتبس لهم المدلسون كثيراً مما بناه وطبقوه على الدين وان كان

الدين بأباه وزينه لهم الشيطان بأنه من دقائق الدين وآدابه ومن هذه العواصم سرى ذلك الى الآفاق بالعدوى من الامراء الى العلماء الاغبياء الى العوام .

فهؤلاء المدلسون قد نالوا بسحرهم [1] نفوذاً عظيما به افسدوا كثيراً في الدين وبه جعلوا كثيراً من المدارس تكايا للبطالين الذين يشهدون لهم زوراً بالكرامات المرهبة وبه حولوا كثيراً من الجوامع مجامع للبطالين الذين تزتج من دوي طبولهم قلوب المتوهمين وتكفهر اعصابهم فيتلبسهم نوع من الخبل يظنونه حالة من الخشوع، وبه جعلوا زكاة الامة ووصاياها رزقا لهم ، وبه جعلوا مداخيل اوقاف الملوك والامراء عطايا لاتباعهم مما يسمى في البلاد « دعا كوى واطعامية »

وبذلك ضاق على العلماء الخناق لا رزق ولا حرمة وكفى بذلك مضيعاً للعلم والدين لانه قد التبس على العامة علماء الدين الفقراء الاذلاء من هؤلاء المدلسين الاغنياء الاعزاء فتشوشت عقائدهم وضعف يقينهم فضيع الاكثرون حدود الله وتجاوزوها وفقدوا قوة قوانين الله ففسدت ايضا دنياهم واعتراهم هذا الفتور اه

السماع في الذكر وما يتعلق به

قال ابن الحاج في المدخل [2] ان غالب من ينسب الى الخرقة في هذا الزمان انما شأنه كثرة الاجتماع وحضور السماع والرقص فيه حتى كأن ذلك مشروط في السلوك نسأل الله السلامة بمنه .

فمن اراد الخير فليعتزل عمن هذه صفته ، فالفتح عليه بعيد أعني الفتح الحقيقي الذي يقرب به من ربه عز وجل دون ادعاء .

---

(١) السحر لغة اخراج الباطل في صورة الحق بالتمويه والخداع والسحر الذي في لسان الشرع هو ايضا ليس غير كذلك بدليل وصفه تعالى لعمل سحرة فرعون في قوله جلت حكمته « فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم » وقوله « فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى » اه منه (٢) ج ٣ ص ٩٣

والا فبعض هؤلاء يدعون الاحوال ويزعمون انه يفتح عليهم في حال رقصهم وتأخذهم الاحوال اذ ذاك ويخبرون باشياء من امر الغيب ولو وقع ذلك في بعض الاحيان لكان مصادفة ، ثم انهم يولون ويعزلون في تلك الاحوال ويخبرون بمنازل اصحابهم فيقولون مثلا فلان احد السبعة وفلان احد العشرة وفلان احد السبعين وفلان احد الثلثمائة الى غير ذلك .

ولا شك انها احوال نفسانية او شيطانية لان الفتح من الله تعالى لا يكون مع ارتكاب المكروهات اوالمحرمات وهذا السماع على مايعملونه محرم .

قال الامام ابو عبد الله القرطبي رحمه الله في تفسيره لما أن تكلم على سورة الكهف في قوله تعالى : اذ قاموا فقالوا : « ربنا رب السماوات والارض » هؤلاء قاموا فذكروا الله على هدايته شكراً لما اولاهم من نعمة ثم هاموا على وجوههم منقطعين الى ربهم وخائفين من قومهم وهذه سنة الله في الرسل والانبياء والفضلاء الاولياء .

اين هذا من ضرب الارض بالاقدام والرقص بالاكمام خصوصا في هذا الزمان عند سماع الاصوات الحسان من المرد والنسوان ؟ هيهات والله بينهما مثل مابين السماء والارض اه

الى ان قال [1] :

ومن اشد مافيه من القبح ما احدثوه للسجود للشيخ عند قيام الفقير الرقص وبعده وقد نقل الشيخ الامام ابو عبد الله القرطبي رحمه الله في كتابه ماهذا لفظه :

روى ابن ماجة في سننه والنسائي في صحيحه عن ابي واقد قال : لما قدم معاذ ابن جبل من الشام سجد لرسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ ماهذا ؟

---

(١) ج ٣ ص ٩٤ مدخل

فقال : يا رسول الله قدمت الشام فرأيتهم يسجدون لبطارقتهم واساقفتهم فرأيت انك اولى بذلك فقال: لا تفعل فاني لو امرت احداً يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها ، لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها حتى لو سألها نفسها وهي على قتب لم تمنعه . هذا لفظ النسائي وفي بعض طرق حديث معاذ — ونهى عن السجود للبشر وامرنا بالمصافحة »

قلت هذا السجود المنهى عنه قد اتخذه جهال المتصوفة عادة في سماعهم وعند دخولهم على مشايخهم واستغفارهم فترى الواحد منهم اذا اخذه الحال بزعمه يسجد للاقدام سواء كان للقبلة او غيرها جهالة منه ضل سعيهم وخاب عملهم .

« فصل » فانظر رحمنا الله واياك الى قصة معاذ المتقدمة وقوله للنبي ﷺ انك اولى بذلك يؤخذ منها من الفوائد النفيسة التحرز عن مخالطة اهل الكتاب والبعد منهم اذ ان النفوس تميل غالباً الى مايكثر ترداده عليها .

ومن هاهنا — والله اعلم — كثر التخليط على بعض الناس في هذا الزمان لمجاورتهم ومخالطتهم لقبط النصارى مع قلة العلم والتعلم في الغالب فانست نفوسهم بعوائد من خالطوه فنشأ من ذلك الفساد وهو انهم وضعوا تلك العوائد التي انست بها نفوسهم موضع السنن حتى انك اذا قلت لبعضهم اليوم السنة كذا يكون جوابه لك على الفور :

عادة الناس كذا ، وطريقة المشايخ كذا ، وكان والدي وجدي وشيخي وكل من اعرفه على هذا المنهاج ولا يمكن في حقهم ان يرتكبوا الباطل او يخالفوا السنة .

فيشنع على من يأمره بالسنة ويقول له : ما انت اعرف بالسنة ممن ادركتهم من هذا الجم الغفير .

الى ان قال [1]

---

(١) ج ٣ ص ٩٧ مدخل

وقد سئل الشيخ الامام ابو ابراهيم المزني رحمه الله وكان من كبار اصحاب الامام الشافعي رحمه الله ، فقيل له : ما تقول في الرقص على الطار والشبابة ؟

فقال : هذا لا يجوز

فقالوا : اما جوزه الامام الشافعي (رضي الله عنه) ؟

فانشد رحمه الله تعالى :

حاشا الامام الشافعي النبيه ... ان يرتقي غير معاني نبيه

او يترك السنة في نسكه ... او يبتدع في الدين ماليس فيه

الضرب بالطارات في ليلة ... والرقص والتصفيق فعل السفيه

هذا ابتداع وضلال في الورى ... وليس في التنزيل ما يقتضيه

ولا حديث عن نبي الهدى ... ولا صحابيٌ ولا تابعيه

وراح في اللهو على رسله ... وليس يخشى الموت اذ يعتريه

ان ولي الله لا يرتضي ... الا بما الله له يرتضيه

وليس يرضى الله لهو الورى ... بل يمقت الله به فاعليه

بل بصيام وقيام في الدجى ... وآخر الليل لمستغفريه

اياك ان تغترّ بافعال من ... لا يعرف العلم ولا يبتغيه

قد اكلوا الدنيا بدين لهم ... ولبسوا الامر على جاهليه

جهل وطيش فعلهم كله ... وكل من دان به تزدريه

شبه نساء جمعوا مأتما ... فقمن في الندب على ميتيه

والضرب في الصدر كما قد ترى ... ليس لهم غير النسا من شبيه

انكر عليهم ان تكن قادراً ... فهم رجال ابليس لا شك فيه

ولا تخف في الله من لائم ... وفقك الله لما يرتضيه

الى ان قال بعد ذلك [1]

وبعض هؤلاء يفعلون السماع على ما هو عليه اليوم في المساجد و يرقصون فيها وعلى حصر الوقف التي فيها وكذلك يفعلون في الربط والمدارس .

وقد ذكر ان بعض الناس عمل فتوى وكان ذلك في سنة احدى وستين وستمائة ومشى بها على الاربع مذاهب ولفظها :

ما تقول السادة الفقهاء أئمة الدين وعلماء المسلمين وفقهم الله لطاعته واعانهم على مرضاته ، في جماعة من المسلمين وردوا الى بلد فقصدوا الى المسجد وشرعوا يصفقون ويغنون ويرقصون تارة بالكف وتارة بالدفوف والشبابة فهل يجوز ذلك في المساجد شرعاً ؟ افتونا مأجورين يرحمكم الله تعالى .

فقالت الشافعية : السماع لهو مكروه يشبه الباطل من قال به ترد شهادته والله اعلم .

وقالت المالكية : يجب على ولاة الامر زجرهم وردعهم واخراجهم من المساجد حتى يتوبوا ويرجعوا والله اعلم .

وقالت الحنابلة : فاعل ذلك لا يصلى خلفه ولا تقبل شهادته ولا يقبل حكمه وان كان حاكماً وان عقد النكاح على يده فهو فاسد والله اعلم .

وقالت الحنفية : الحصر التي يرقص عليها لا يصلى عليها حتى تغسل والارض التي يرقص عليها لا يصلى عليها حتى تحفر ترابها ويرمى والله اعلم .

وقد قال الشيخ الامام ابو عبد الله القرطبي رحمه الله في تفسيره حين تكلم على قصة السامري في سورة طه :

سئل الامام ابو بكر الطرطوشي رحمه الله : مايقول سيدنا الفقيه في مذهب الصوفية حرس الله مدته انه اجتمع جماعة من الرجال يكثرون من ذكر الله وذكر

---

(١) ج ٣ ص ٩٩ مدخل

محمد ﷺ ثم انهم يوقعون اشعاراً مع الطقطقة بالقضيب على شيء من الاديم ويقوم بعضهم يرقص ويتواجد حتى يخر مغشياً عليه ويحضرون شيئاً يأكلونه. هل الحضور معهم جائز ام لا ؟ افتونا يرحمكم الله

وهذا القول الذي يذكرونه :

ياشيخ كف عن الذنوب قبل التفرق والزلل
واعمل لنفسك صالحا مادام ينفعك العمل
اما الشباب فقد مضى ومشيب رأسك قد نزل

فاجاب بقوله: يرحمكم الله مذهب هؤلاء بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ).

واما الرقص والتواجد فاول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلا جسداً له خوار قاموا يرقصون حواليه ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل.

واما القضيب فاول من احدثه الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى وانما كان النبي (ﷺ) مع اصحابه كأن على رؤسهم الطير من الوقار فينبغي للسلطان ونوابه ان يمنعهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم.

هذا مذهب مالك وابي حنيفة والشافعي واحمد بن حنبل وغيرهم من ائمة المسلمين وبالله التوفيق.

وقال الشيخ الامام ابو بكر الطرطوشي ايضا رحمه الله في كتابه المسمى بالنهي عن الاغاني :

وقد كان الناس فيما مضى يستتر احدهم من المعصية اذا واقعها ، ثم يستغفر الله ويتوب اليه منها ، ثم كثر الجهل وقل العلم وتناقص الامر حتى صار

احدهم يأتي المعصية جهاراً ، ثم ازداد الامر إدباراً حتى بلغنا ان طائفة من اخواننا المسلمين وفقنا الله وايام استزلهم الشيطان واستهوى عقولهم في حب الاغاني واللهو وسماع الطقطقة واعتقدته من الدين الذي يقربهم من الله تعالى وجاهرت به جماعة المسلمين وشاقت به سبيل المؤمنين وخالفت العلماء والفقهاء وحملة الدين .

قال تعالى : «ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيراً » اه بالحرف

وقال الحافظ ابن الجوزي في تلبيس ابليس [1] :

. وقد قال ابو حامد ـ الغزالي ـ من احب الله وعشقه واشتاق الى لقائه فالسماع في حقه مؤكد لعشقه .

قلت وهذا قبيح ان يقال عن الله عز وجل يعشق وقد بينا فيما تقدم خطأ هذا القول ثم اي تو كيد يعشقه في قول المغني :

ذهبي اللون تحسب من وجنتيه النار تقتدح

قال المصنف رحمه الله قلت : وسمع ابن عقيل بعض الصوفية يقول : ان مشايخ هذه الطائفة كلما وقفت طباعهم حداها الحادي الى الله تعالى بالاناشيد

فقال ابن عقيل : لا كرامة لهذا القائل انما تحدي القلوب بوعد الله في القرآن ووعيده وسنة الرسول (ص) لان الله سبحانه وتعالى قال :

« واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا »

وما قال : واذا انشدت عليه القصائد طربت .

فاما تحريك الطباع بالالحان فقاطع عن الله ، والشعر يتضمن صفة المخلوق والمعشوق ممايتجدد عنه فتنة ، ومن سولت له نفسه التقاط العير من محاسن البشر وحسن الصوت ممفتون . بل ينبغي النظر الى المحال التي احالنا

(١) ص ٢٦٤

عليها الابل والخيل والرياح ونحو ذلك ، فانها منظورات لاتهيج طبعا بل تورث استعظاماً للفاعل وانما خدعكم الشيطان فصرتم عبيد شهواتكم ولم تقفوا حتى قلتم هذه الحقيقة وانتم زنادقة في زي عباد ، شرهين في زي زهاد ، مشبهة تعتقدون ان الله عز وجل يعشق ويهام فيه ويؤلف ويؤنس به . وبئس التوهم لان الله عز وجل خلق الذوات متشاكلة لان اصولها متشاكلة فهي تتوانس وتتألم باصولها العنصرية وتراكيبها المثلية في الاشكال الحديثة ، فمن هنا جاء التلاوم والميل وعشق بعضهم بعضاً وعلى قدر التقارب في الصورة يتأكد الانس ، والواحد منا يأنس بالماء لان فيه ماء ، وهو بالنبات آنس لقربه من الحيوانية بالقوة النامية ، وهو بالحيوان آنس لمشاركته في اخص النوع به او اقربه اليه .

فاين المشاركة للخالق والمخلوق حتى يحصل الميل اليه والعشق والشوق ؟

وما الذي بين الطين والماء وبين خالق السماء من المناسبة ؟

وإنما هؤلاء يصورون الباري سبحانه وتعالى صورة تثبت في القلوب وماذاك والله عز وجل ؟ ذاك صنم شكله الطبع والشيطان وليس لله وصف تميل اليه الطباع ولا تشتاق اليه الانفس وانما مباينة الالهية للمحدث اوجبت في الانفس هيبة وحشمة فما بدعيه عشاق الصوفية لله في محبة الله لغا هو وهم اعترض ، وصورة شكلت في نفوس فحجبت عن عبادة القديم فتجدد بتلك الصورة انس فاذا غابت بحكم ما يقتضيه العقل اقلقهم الشوق اليها فنالهم من الوجد وتحرك الطبع والهيمان ما ينال الهائم في العشق فنعوذ بالله من الهواجس الرديئة والعوارض الطبعية التي يجب بحكم الشرع محوها عن القلوب كما يجب كسر الاصنام

ثم قال [1] :

(فصل) وقد نشب حب السماع بقلوب خلق منهم فآثروه على قراءة

---

(١) ص ٢٤٧ تلبيس

القرآن ورقت قلوبهم عنده بما لا ترق عند القرآن وما ذاك الا لتمكن هوى باطن تمكن منه وغلبة طبع وهم يظنون غير هذا

ثم اورد بسنده حكاية عن يوسف بن الحسين الرازي الصوفي وذلك ان أبانصر السراج ذهب لزيارته من بغداد الى الري فلما دخل مسجده وجده يقرأ القرآن بلا تأثر فلما اخبره انه زائر له كلفه بالانشاد اذا كان يحسن السماع فقال :

رأيتك تبني دائماً في قطيعتي ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني

فاطبق المصحف ولم يزل يبكي حتى ابتلت لحيته وثوبه . قال ابو نصر حتى رحمته من كثرة بكائه ثم قال : يابني تلوم اهل الري على قولهم يوسف بن الحسين زنديق ومن وقت الصلاة هو ذا اقرأ القرآن لم تقطر من عيني قطرة وقد قامت عليّ القيامة بهذا البيت اه

وقال رحمه الله [1] : واعلم وفقك الله ان قلوب الصحابة كانت اصفى القلوب وما كانوا يزيدون عند الوجد على البكاء والخشوع فجرى من بعض غرائبهم ما انكرناه فبالغ رسول الله ﷺ في الانكار عليه فاورد بسنده من حديث انس قال وعظ رسول الله ﷺ يوما فاذا رجل قد صعق فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « من ذا الملبس علينا ديننا ؟ ان كان صادقاً فقد شهر نفسه وان كان كاذباً فمحقه الله »

وفي رواية اخرى ، قال انس : « لقد رأيتنا ووعظنا رسول الله (ص) ذات يوم حتى سمعنا للقوم حنيناً حين أخذتهم الموعظة وما سقط منهم احد »

قال : وهذا حديث العرباض بن سارية : وعظنا رسول الله (ص) موعظة ذرفت منها الدموع ووجلت منها القلوب قال ابو بكر الآجري : ولم يقل صرخنا ولا ضربنا صدورنا كما يفعل كثير من الجهال الذين يتلاعب بهم الشيطان

ثم أورد [2] بسنده قال مرّ ابن عمر رضي الله عنه برجل ساقط من العراق

---

(١) ص ٢٥٢ تلبيس (٢) ص ٢٥٣ تلبيس

فقال ماشانه فقالوا اذا قرىء عليه القرآن يصيبه هذا قال : انا لنخشى الله عز وجل وما نسقط

ثم قال ايضا وقيل لانس بن مالك : ان ناساً اذا قرئ عليهم القرآن يصعقون فقال : ذاك فعل الخوارج

ثم قال [1] وسئل ابن سيرين عمن يستمع القرآن فيصعق فقال :ميعاد مابيننا وبينهم ان يجلسوا عَلَى جدار فيقرأ عليهم القرآن من اوله الى آخره فان سقطوا فهم كما يقولون ١٠ اه

هذا كلام الصحابة والتابعين في القرآن العظيم وهو كما قال الله تعالى « لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله » فكيف بمن لا يصيبه شيء عند سماع كلام الله تعالى وربما تصيبه الغفلة واذا سمع قصيدة اوذكر عنده احد المشايخ المشهورين من الاموات والاحياء هناك اخذته الرعدة وصاح وناح وربما مزق ثيابه كما رأينا كثيراً من اصحاب الطرق على هذه الشاكلة فلاحول ولا قوة الا بالله

وروى الحافظ ابن الجوزي في تلبيس ابليس [2] بسنده الى عامر بن عبد الله بن الزبير قال : جئت ابي فقال لي : اين كنت ؟ فقلت وجدت اقواما ما رايت خيراً منهم يذكرون الله عز وجل فيرعد احدهم حتى يغشى عليه من خشية الله تعالى فقعدت معهم

فقال : لا تقعد معهم بعدها فرآني كأني لم يأخذ ذلك فيّ . فقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتلو القرآن ورأيت أبا بكر وعمر يتلون القرآن ولا يصيبهم هذا افتراهم اخشع لله من رسول الله ﷺ وابي بكر وعمر ؟

فرأيت ان ذلك كذلك فتركتهم اه

---

(١) ص ٢٥٥ تلبيس (٢) ص ٢٥٤

واورد ايضا [١] عن امرأة عبد الله قالت : جاء عبد الله ذات يوم وعندي عجوز ترقيني من الحمرة فادخلتها تحت السرير ، قالت فدخل فجلس الى جنبي فرأى في عنقي خيطا

فقال : ما هذا الخيط ؟

قلت : خيط رقي لي فيه رقية

فاخذه وقطعه = ثم قال = ان آل عبد الله لاغنياء عن الشرك

سمعت رسول الله (ص) يقول : ان في الرقى والتمائم والتولة [٢] شركاً :

فقلت له : لم تقول هذا ؟ وقد كانت عيني تقذف و كنت اختلف الى فلان اليهودي يرقيها فكان اذا رقاها سكنت .

قال : انما ذاك من عمل الشيطان كان ينخسها بيده فاذا رقيتها كف عنها انما كان يكفيك ان تقولي كما قال رسول الله (ص) اذهب الناس رب الناس اشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما »

فكأن هذه الخيوط التي تعقد على المنبر يوم الجمعة قد اخذت من اليهودي الوارد في هذا الخبر وهكذا الحديث «لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر » فلا حول ولا قوة الا بالله

ثم قال الحافظ ابن الجوزي [٣] قلت منكر يطرب ويخرج عن الاعتدال وتتنزه عن مثله العقلاء ويتشبه فاعله بالمشركين فيما كانوا يفعلونه عند البيت من التصدية وهي التي ذمهم الله عز وجل بها فقال :

وما كانت صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية .

فالمكاء الصفير والتصدية التصفيق اه

---

(١) ص ٥٦ تلبيس (٢) ضرب من السحر يحبب المراة الى زوجها (٣) ص ٣٥٧ تلبيس

الى ان قال[1]

وهل شيء يزري بالعقل والوقار ويخرج عن سمت الحلم والادب اقبح من ذي لحية يرقص ؟ فكيف اذا كانت شيبة توقص وتصفق على وقاع الالحان والقضبان خصوصاً اذا كانت اصوات نسوان ومردان وهل يحسن بمن بين يديه الموت والسؤال والحشر والصراط ثم هو الى احدى الدارين صائر أن يشمس بالرقص شمس البهائم ويصفق تصفيق النسوة والله لقد رأيت مشايخ في عصري ما بان لهم سن في تبسم فضلا عن ضحك مع ادمان مخالطتي لهم كالشيخ ابي القاسم بن زيدان وعبد الملك بن بشران وابي طاهر بن العلاف والجنيد والدينوري

ثم اورد كيفية رقيهم الشباب بعضاً صحاحاً وبعضاً مخرقة ممزقة وبين ان ذلك منكر وتبذير لا يجوزه الشرع لانه اضاعة للمال الواجب الحفظ واطال في ايضاح ذلك رحمه الله تعالى

ثم انتقد الصوفية من جهة مصاحبتهم للاحداث وهذا منكر لا يحتاج الى تبيان وانتقدهم ايضا من جهة تركهم الكسب فقال[2]

الكسب

كان ابو تراب يقول لاصحابه: من لبس منكم مرقعة فقد سأل ومن قعد في خانقاه او مسجد فقد سأل .

واورد ايضا عن الختلي قال سألت احمد بن حنبل وقلت :

ما تقول في رجل جلس في بيته او في مسجده وقال لا اعمل شيئا حتى يأتيني رزقي ؟

فقال احمد : هذا رجل جهل العلم اما سمعت قول رسول الله (ص) :

---

(١) ص٢٥٩ تلبيس (٢) ص٢٨٣ تلبيس

جعل رزقي تحت ظل رمحي ـ الحديث

ثم قال [1] :

«فصل» وقد تشبث القاعدون عن التكسب بتعللات قبيحة منها انهم قالوا : لابد من ان يصل الينا رزقنا وهذا في غاية القبح فان الانسان لو ترك الطاعة وقال : لا اقدر بطاعتي ان اغير ما قضى الله عليّ فان كنت من اهل الجنة فانا الى الجنة اومن اهل النار فانا من اهل النار .

قلنا له هذا يرد الاوامر كلها ولو صح لاحد ذلك لم يخرج آدم من الجنة لانه كان يقول ما فعلت الا ما قضى علي ومعلوم اننا مطالبون بالامر لا بالقدر .

ومنها انهم يقولون : اين الحلال حتى نطلب ؟

وهذا قول جاهل لان الحلال لا ينقطع ابداً لقوله (ص) :

« الحلال بين والحرام بين »

ومعلوم ان الحلال ما اذن الشرع في تناوله وانما قولهم هذا احتجاج للكسل

ومنها انهم قالوا اذا كسبنا اعنا الظلمة والعصاة — اورد بسنده روايتين عن السيرواني والآدمي ـ قالا سمعت ابراهيم الخواص يقول :

طلبت الحلال في كل شيء حتى طلبته في صيد السمك فاخذت قصبة وجعلت فيها شعراً وجلست على الماء فالقيت الشص فخرجت سمكة فطرحتها على الارض والقيت الثانية فخرجت لي سمكة فانا اطرحها ثالثة اذ ا من ورائي لطمة لا ادري من يد من هي ولا رايت احدا وسمعت قائلا يقول : انت لم تصب رزقا في شيء الا ان تعمد الى من يذكرنا فقتلته . قال : فقطعت الشعر وكسرت القصبة وانصرفت .

قال المصنف رحمه الله قلت : وهذه القصة ان صحت فان في الروايتين بعض

---

(١) ص ٢٨٥ تلبيس

من يثبهم فان اللاطم ابليس وهو الذي هتف به لان الله تعالى اباح الصيد فلا يعاقب على ما اباحه وكيف يقال له : تعمد الى من يذكرنا فنقتله وهو الذي اباح له قتله، وكسب الحلال ممدوح ولو تركنا الصيد وذبح الانعام لانها تذكر الله تعالى لم يكن لنا ما يقيم قوى الابدان لانه لا يقيمها الا اللحم، فالتحري من اخذ السمك وذبح الحيوان مذهب البراهمة فانظر الى الجهل ما يصنع ، والى ابليس كيف يفعل .

ثم اورد سنده الى ابي تراب انه قيل لفتح الموصلي :

انت صياد بالشبكة ولم لا تصد شيئا الا وتطعمه لعيالك فلم لا تصد وتبيع ذلك الناس ؟ فقال : اخاف ان اصطاد مطيعاً لله تعالى في جوف الماء فاطعمه عاصياً لله على وجه الارض .

قال المصنف رحمه الله قلت : ان صحت هذه الحكاية عن فتح الموصلي فهو من النقل البارد المخالف للشرع والعقل لان الله تعالى اباح الكسب وندب اليه .

فاذا قال قائل : ربما خبزت خبزاً فاكله عاص .

كان حديثاً فارغاً لانه لا يجوز لنا اذن ان نبيع الخبز لليهود والنصارى اه

اي انه جائز شرعاً باتفاق الامة

العزلة

قال الحافظ ابن الجوزي [1] :

كان خيار السلف يؤثرون الوحدة والعزلة عن الناس اشتغالاً بالعلم والتعبد الا ان عزلة القوم لم تقطعهم عن جمعة ولا جماعة ولا عيادة مريض ولا شهود جنازة ولا قيام بحق ، انما هي عزلة عن الشر واهله ومخالطة البطالين وقد لبس ابليس على جماعة من المتصوفة فمنهم من اعتزل في جبل كالرهبان يبيت وحده ويصبح وحده

(١) ص ٢٨٨ تلبيس

ففاتته الجمعة وصلاة الجماعة ومخالطة اهل العلم .

وعمومهم اعتزل في الاربطة ففاتهم السعي الى المساجد وتوطنوا على فراش الراحة وتركوا الكسب .

. وقد قال ابو حامد الغزالي في كتاب الاحياء :

. مقصود الرياضة تفريغ القلب وليس ذلك الا بالخلوة في مكان مظلم وقال:

فان لم يكن مكان مظلم فيلف رأسه في جيبه او يتدثر بكساء او ازار ففي مثل هذه الحالة يسمع نداء الحق ويشاهد جلال حضرة الربوبية .

قال المصنف رحمه الله قلت :

انظر الى هذه الترتيبات والعجب كيف تصدر من فقيه عالم ومن اين له ان الذي يسمعه نداء الحق وان الذي يشاهده جلال الربوبية ؟ وما يؤمنه ان يكون مايجده من الوساوس والخيالات الفاسدة وهذا الظاهر ممن يستعمل التقلل في المطعم فانه يغلب عليه المليخوليا . وقد يسلم الانسان في مثل هذه الحالة من الوساوس الا انه اذا تغشى بثوبه وغمض عينيه تخايل هذه الاشياء لان في الدماغ ثلاث قوى:

قوة يكون بها التخيل .

وقوة يكون بها الفكرة .

وقوة يكون بها الذكر .

وموضع التخيل البطنان المقدمان من بطون الدماغ

وموضع التفكر البطن الاوسط من بطون الدماغ

وموضع الحفظ الموضع المؤخر

فان اطرق الانسان وغمض عينيه جال الفكر والتخيل فيرى خيالات فيظنها ماذكر من حضرة جلال الربوبية الى غير ذلك نعوذ بالله من هذه الوساوس والخيالات الفاسدة

واورد بسنده حكاية ابي عبيد التستري وانه اذا كان اول يوم من شهر رمضان يدخل البيت ويقول لامرأته طيني باب البيت والقي الي كل ليلة من الكوة رغيفا فاذا كان يوم العيد دخلت فوجدت ثلاثين رغيفا في الزاوية ولا أكل ولا شرب ولا يتهيأ لصلاة ويبقى على طهر واحد الى آخر الشهر .

قال المصنف رحمه الله : هذه الحكاية عندي بعيدة عن الصحة من وجهين : احدهما بقاء الآدمي شهراً لا يحدث بنوم ولا بول ولا غائط ولا ريح ، والثاني ترك المسلم صلاة الجماعة والجمعة وهي واجبة لا يحل تركها .

فان صحت هذه الحكاية فما ابقى ابليس لهذا في التلبيس بقية .

الشطح

قال الحافظ ابن الجوزي [1] :

اعلم ان العلم يورث الخوف واحتقار النفس وطول الصمت واذا اعتبرت علماء السلف رأيت الخوف غالبا عليهم والدعاوى بعيدة عنهم :

كما قال ابو بكر : ليتني كنت شعرة في صدر مؤمن

وقال عمر عند موته : الويل لعمر ان لم يغفر له

وقال ابن مسعود : ليتني اذا مت لا أبعث

وقالت عائشة : ليتني كنت نسياً منسيا

وقال سفيان الثوري لحماد ابن سلمة : ترجو ان يغفر لمثلي ؟

وانما صدر مثل هذا عن هؤلاء السادة لقوة علمهم بالله وقوة العلم به تورث الخوف والخشية .

قال الله عز وجل « انما يخشى الله من عباده العلماء »

---

(١) ص ٣٤١ تلبيس

وقال ﷺ انا أعرفكم بالله واشدكم له خشية

ولما بعد عن العلم اقوام من الصوفية لاحظوا اعمالهم واتفق لبعضهم من اللطف ما يشبه الكرامات فانبسطوا بالدعاوى

ثم اورد بسنده عن ابي يزيد البسطامي انه قال : و ددت ان قد قامت القيامة حتى انصب خيمتي على جهنم ، فساله رجل ولم ذاك يابا يزيد ؟

فقال : اني اعلم ان جهنم اذا رأتني تخمد فاكون رحمة للخلق

وروي ايضا عن ابي يزيد انه قال : اذا كان يوم القيامة وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار فاسأله ان يدخلني النار فقيل له:لم ؟ قال:حتى تعلم الخلائق ان بره ولطفه في النار مع اوليائه .

قال المصنف : هذا الكلام من اقبح الاقوال لانه يتضمن تحقير ما عظم الله عز وجل امره من النار فانه عز وجل بالغ في وصفها فقال :

« واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة »

وقال :اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا ، الى غير ذلك من الايات الى ان قال [1] :

وقد كان ابن عقيل يقول : قد حكي عن ابي يزيد انه قال : وما النار ؟ والله لئن رأيتها لاطفئنها بطرف مرقعتي ـ او نحو هذا ـ قال :

ومن قال هذا كائن من كان فهو زنديق يجب قتله فان الاهوان للشيء ثمرة الجحد لان من يؤمن بالجن يقشعر في الظلمة ومن لا يؤمن لا ينزعج وربما قال : ياجن خذوني .ومثل هذا القائل ينبغي ان يقرب الى وجهه شمعة فاذا انزعج قيل له هذه جذوة من نار

ثم قال [2] :

---

(١) ص ٢٤٣ بليس (٢) ص ٢٤٤ تلبيس

قال السهلكي وقرأ رجل عند ابي يزيد «ان بطش ربك لشديد» فقال ابو يزيد: وحياته ان بطشي اشد من بطشه.

وقيل لابي يزيد [1]: ان الخلق كلهم تحت لواء سيدنا محمد ﷺ فقال: والله ان لوائي اعظم من لواء محمد لوائي من نور تحته الجن والانس كلهم مع النبيين

وقال ابو يزيد: سبحاني سبحاني ما اعظم سلطاني ليس مثلي في السماء يوجد ولا مثلي صفة في الارض تعرف انا هو وهو انا وهو هو.

ودخل المدينة فتبعه منها خلق كثير فالتفت اليهم فقال: اني أنا الله لا اله الا انا فاعبدوني، فقالوا جن ابو يزيد فتركوه

وقال ابو يزيد: رفع بي مرة حتى قمت بين يديه فقال لي يابايزيد: ان خلقي يحبون أن يروك قلت: يا عزيزي وانا احب ان يروني فقال: يا أبا يزيد اني اريد اريكهم فقلت ياعزيزي ان كانوا يحبون ان يروني وانت تريد ذلك وانا لا اقدر على مخالفتك قربني بوحدانيتك والبسني ربانيتك وارفعني الى احديتك حتى اذا رآني خلقك قالوا رأيناك فيكون انت ذاك ولا اكون انا هناك ففعل بي واقامني وزينني ورفعني ثم قال: اخرج الى خلقي فخطوت من عنده خطوة الى الخلق خارجاً فلما كان من الخطوة الثانية غشي علي فنادى ردوا حبيبي فانه لا يصبر عني ساعة اهـ بالحرف

هذا ما نقلناه عن كبار الصوفية واصحاب الطرق اما في زماننا فحدث ولا حرج ومن اغرب ذلك انه يوجد فريق يدعون مرندية بجوار الرقة وفريق الجوابر في العشارة وكلاهما ينتسب للطريقة القادرية ولكنهم لا يصلون يقول ان بيننا عداوة فاذا توضأ احدنا وتطهر يقتله الفريق الثاني وبذلك يبررون المعصية قاتلهم الله انى يؤفكون.

---

(١) ص ٢٤٥ تلبيس

واما احاديثهم بان الشيخ الفلاني قتل فلاناً لانه اعترض عليه وآخر سقاه السم فمات لانه لم يقم بواجبه من الاكرام فهو كثير جداً وكله كذب وزور ولو كان شيخاً صادقاً لقال كما قال رسول الله (ص) رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون

وفي دير الزور زيارة يسمى صاحبها ابا عابد يحتمي به الشوايا ولاسيما البقارة يقولون ما استجار به سارق الانجا ولهذا يكثر قطاع الطريق والنشالون والسارقون له النذور ويظنون ان هذا مدح له وانما هو ذم صريح فلسان حالهم يقول بانه الحامي للحرامية (السارقين) ومستودع سرقاتهم مع تعظيمهم له بالنذور والقسم به قبل الله فلا حول وقوة الا بالله .

ولو بينا تقديس الزيارات والحلف بها من دون الله لطعنوا علينا بالقول والزور ولكنا نترك ذلك لكبار اهل العلم فانهم المكلفون بهذا الواجب وليس للطلبة ان تخوض هذه المعامع وانما هو فتح مجال لازالة المنكرات والعقائد الفاسدة فهي التي اضرت بالاسلام والمسلمين

قال الحافظ ابن الجوزي في تلبيس ابليس[1] نقلا عن ابي العباس الدينوري: قد نقضوا اركان التصوف وهدموا سبيلها وغيروا معانيها باسام احدثوها: سموا الطمع زيادة ، وسوء الادب اخلاصاً ، والخروج عن الحق شطحاً ، والتلذذ بالمذموم طيبة ، وسوء الخلق صولة ، والبخل جلادة ، واتباع الهوى ابتلاء ، والرجوع الى الدنيا وصولا ، والسؤال عملا ، وبذأ اللسان ملامة ، وماهذا طريق القوم .

وقال ابن عقيل عبرت الصوفية عن الحرام بعبارات غيروا لها الاسماء مع حصول المعنى فقالوا في الاجتماع على الطيبة والغناء والخنكرة اوقات ، وقالوا في المرد ان شب وفي المعشوقة اخت وفي المحبة مريدة وفي الرقص والطرب وجد ،

(١) ص ٢٤٩

وفي مناخ اللهو والبطالة رباط ، وهذا التغيير للاسماء لايجوز .

قال الحافظ ابن الجوزي[1] :

وقد حكى ابو حامد الغزالي ان ابا تراب النخشبي قال لمريد له : لو رأيت ابا يزيد مرة واحدة كان انفع لك من رؤية الله سبعين مرة . قلت وهذا فوق الجنون بدرجات .

وحكى ابو حامد الغزالي عن ابن الكريني انه قال نزلت في محلة فعرفت فيها بالصلاح فتشبب في قلبي فدخلت الحمام وعمدت على ثياب فاخرة فسرقتها ولبستها ثم لبست مرقعتي وخرجت فجعلت امشي قليلا قليلا فلحقوني فنزعوا مرقعتي واخذوا الثياب وصفعوني فصرت بعد ذلك اعرف بلص الحمام فسكنت نفسي .

قال الغزالي : فهكذا كانوا يروضون انفسهم حتى يخلصهم الله من النظر الى النفس ، وارباب الاحوال ربما عالجوا انفسهم بما لايفتي به الفقيه مهما رأوا صلاح قلوبهم ، ثم يتدارك ما فرط منهم من صورة التقصير كما فعل في الحمام .

قال ابن الجوزي : قلت سبحان من اخرج اباحامد من دائرة الفقه بتصنيفه كتاب الاحياء فليته لم يحك فيه مثل هذا الذي لايحل ، والعجب انه يحكيه ويستحسنه ويسمي اصحابه ارباب احوال واي حالة اقبح واشد من حال من يخالف الشرع ويرى المصلحة في النهي عنه؟ وكيف يجوز ان يطلب صلاح القلوب بفعل المعاصي وقد عدم في الشريعة ما يصلح به قلبه حتى يستعمل ما لايحل فيها اه

ولا يستغرب العاقل اعمال ابن الكريني وامثاله اذا تقربوا الى الله في المعاصي لان من الحشرات نوعاً يسمى الجعلان لايعيش الا بالقاذورات فاذا وضع عليه مسك او رائحة طيبة مات وكذلك ارباب النفوس الصغيرة يرون الهوان مفخرة لانهم الفوه . لكل امرئ من دهره ما تعودا

---

(١) من ٣٥٤ تلبيس

وصادف عملهم انحطاط الامة فوجدوا كثيراً على شاكلتهم يفرحون بأعمالهم ويرون الثياب القذرة محمدة لانهم غير داخلين فيمن مدحوا بالطهارة كأهل قباء فيه رجال يحبون ان يتطهروا الآية وحديث الصحيحين «الطهور شطر الايمان» وان رسول الله (ص) كان نظيفاً نقياً طيب الرائحة وهؤلاء قذرون يسعى القمل فوق رؤوسهم ورائحتهم منتنة ويطرب كثير منهم لرؤية ذلك وشمه وهم موزعون في طبقات مختلفة حتى بين اهل العلم وقد صدق الله العظيم في قوله: كل حزب بما لديهم فرحون

واشنع من هذه حكاية عبد الله الجوني[1] انه كان يقول: هذه الدولة ما اخرجتها من المحراب بل من موضع الخلاء، وقال: كنت اخدم في الخلاء فبينما انا يوماً اكنسه وانظفه قالت لي نفسي اذهبت عمرك في هذا فقلت: انت تأنفين من خدمة عباد الله فوسعت رأس البئر ورميت نفسي فيها وجعلت ادخل النجاسة في فمي، فجاؤوا واخرجوني وغسلوني.

قال الحافظ ابن الجوزي: انظروا الى هذا المسكين كيف اعتقد جمع الاصحاب خلفه دولة واعتقد ان تلك الدولة انما حصلت بالقاء نفسه في النجاسة وادخالها في فيه وقد نال بذلك فضيلة اثيب عليها بكثرة الاصحاب وهذا الذي فعله معصية توجب العقوبة.

ومن الغرائب حكاية السوسي قال: دخل الحسين بن منصور مكة في ابتداء امره فجهدنا حتى اخذنا مرقعته واخذنا منها قملة فوزناها فاذا فيها نصف دانق من كثرة رياضته وشدة مجاهدته.

قال الحافظ ابن الجوزي: انظروا الى هذا الجاهل بالنظافة التي حث عليها الشرع واباح حلق الشعر المحظور على المحرم لاجل تأذيه من القمل وجبر الحظر بالفدية.

واجهل من هذا من اعتقد هذا رياضة.

---

(١) ص ٣٦٢ تلبيس

الصوفية والعوام

اذا نحن بحثنا عن الركن الذي تعتمد عليه المتصوفة نجده العوام لانهم اتباع كل ناعق اوكما قال الحافظ ابن الجوزي [1] ومن العوام من يرضى عن عقل نفسه فلا يبالي بمخالفة العلماء فمتى خالفت فتواهم غرضه اخذ يرد عليهم ويقدح فيهم اه ولكن المتصوفة يسيرون مع هوى العامي وبذلك يثق بهم لاتحادهم مع ميوله فتكثر الدواعي ثم تغلب عليه الواهمة فيظن ان هذا حق فلا يلتفت الى كتاب الله وسنة رسوله وسير الصحابة الكرام والتابعين لهم باحسان لان في ذلك كلفة والنفس ميالة الى كل ما فيه لذة عاجلة وان كانت نتيجته الهلاك والدمار

قال الحافظ ابن الجوزي في تلبيس ابليس [2] ومن تلبيسه على العوام تقديمهم المتزهدين على العلماء فلو رأوا جبة صوف على اجهل الناس عظموه خصوصاً اذا طأطأ رأسه وتخشع لهم ويقولون : اين هذا من فلان العالم ؟ ذاك طالب الدنيا وهذا زاهد لايأكل عنبة ولا رطبة ولايتزوج قط جهلاً منهم بفضل العلم على الزهد وايثاراً للمتزهدين على شريعة محمد بن عبدالله ﷺ . ومن نعمة الله سبحانه وتعالى على هؤلاء انهم لم يدركوا رسول الله ﷺ اذ لو رأوه يكثر التزويج ويصطفي السبايا ويأكل لحم الدجاج ويحب الحلوى والعسل لم يعظم في صدورهم

(فصل) ومن تلبيسه عليهم قدحهم في العلماء بتناول المباحات وذلك من اقبح الجهل واكثر ميلهم الى الغرباء فهم يؤثرون الغريب على اهل بلدهم ممن قد خبروا امره وعرفوا عقيدته فيميلون الى الغريب ولعله من الباطنية ، وانما ينبغي تسليم النفوس الى من خبرت معرفته قال الله تعالى : « فان آنستم منهم رشداً فادفعوا اليهم اموالهم » ومنّ الله سبحانه في ارسال محمد (ص) الى الخلق بانهم

(١) ص ٣٨٨ تلبيس (٢) ص ٣٨٨

يعرفون حاله فقال عز وجل : (لقد منَّ الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولاً من انفسهم) وقال : (يعرفونه كما يعرفون ابناءهم)

(فصل) وقد يخرج بالعوام تعظيم المتزهدين الى قبول دعاويهم وإن خرقوا الشريعة وخرجوا عن حدودها فترى المتنمس يقول للعامي : انت فعلت بالامس كذا وسيجري عليك كذا فيصدقه ويقول : هذا يتكلم على الخاطر ولا يعلم ان ادعاء الغيب كفر ، ثم يرون من هؤلاء المتنسبين اموراً لا تحل كمؤاخاة النساء والخلوة بهن ولا ينكرون ذلك تسليما لهم احوالهم اه

فصل[1] ومن العوام من يقول : هؤلاء العلماء ما يحافظون على الحدود ، فلان يفعل كذا وفلان يفعل كذا فامري انا قريب ، وكشف هذا التلبيس ان الجاهل والعالم في باب التكليف سواء فغلبة الهوى للعالم لا يكون عذراً للجاهل وبعضهم يقول : ما قدر ذنبي حتى اعاقب ؟ ومن انا حتى أؤاخذ ؟ وذنبي لا يضره وطاعتي لا تنفعه وعفوه اعظم من جرمي كما قال بعضهم :

من انا عند الله حتى اذا أذنبت لا يغفر لي ذنبي

وهذه حماقة عظيمة كأنهم اعتقدوا انه لا يؤاخذ الا ضداً او نداً ثم ما علموا انهم بالمخالفة قد صاروا في مقام معاند

وسمع ابن عقيل رحمه الله رجلاً يقول : من انا حتى يعاقبني الله ؟ فقال : انت الذي لو امات الله جميع الخلايق وبقيت انت لكان قوله تعالى (يا ايها الناس) خطاباً لك .

ومنهم من يقول سأتوب واصلح ، وكم من ساكن الامل من ابله فاختطفه الموت قبله وليس من الحزم تعجيل الخطأ وانتظار الصواب ، وربما لم تتهيأ التوبة وربما لم تصح وربما لم تقبل ثم لو قبلت بقي الحياء من الخيانة ابداً فمرارة خاطر

(١) ص ٣٩١ تلبيس

المعصية حتى تذهب اسهل من معاناة التوبة حتى تقبل اه

فصل[1] ومن تلبيسه عليهم ان يعتمد احدهم على خلة خير ولا يبالي بما فعل بعدها فمنهم من يقول : انا من اهل السنة والجماعة على خير ثم لا يتحاشى عن المعاصي . وكشف هذا التلبيس ان يقال له : ان الاعتقاد فرض والكف عن المعاصي فرض آخر فلا يكفي احدهما عن صاحبه، وكذلك تقول الروافض : نحن يدفع عنا موالاة اهل البيت وكذبوا فانه انما يدفع التقوى اه

فصل[2] وقد لبس ابليس على خلق كثير من العوام يحضرون مجالس الذكر ويبكون ويكتفون بذلك ظناً منهم ان المقصود الحضور والبكاء لانهم يسمعون فضل الحضور في مجالس الذكر ، ولو علموا ان المقصود إنما هو العمل واذا لم يعمل بما يسمع كان زيادة في الحجة عليه واني لاعرف خلقا يحضرون المجلس منذ سنين ويبكون ويخشعون ولا يتغير احدهم عما قد اعتاده من المعاملة في الربا والغش في البيع والجهل باركان الصلاة والغيبة للمسلمين والعقوق للوالدين وهؤلاء قد لبس عليهم ابليس فأراهم ان حضور المجلس والبكاء يدفع عنه ما يلابس من الذنوب وارى بعضهم ان مجالسة العلماء والصالحين يدفع عنهم ، وشغل آخرين بالتسويف بالتوبة فطال عليهم مطالهم ، واقام قوم للتفرج فيما يسمعونه واهملوا العمل به

الى ان قال[3] ومنهم من ينفق في الحج ويلبس عليه ابليس بان الحج قربة وانما مراده الرياء والفرجة ومدح الناس . قال رجل لبشر الحافي : اعددت الفي درهم للحج قال: احججت ؟ قال نعم قال : اقض دين مدين . قال ما تميل نفسي الا الى الحج قال: مرادك ان تركب وتجيء فيقال فلان حاجي اه

وهؤلاء وامثالهم صاروا بلاءً على الحج الذي هو اهم الاعمال الاجتماعية لاجتماع

(١) ٣٩٢ من تلبيس (٢) ٣٩٣ تلبيس (٣) من ٣٩٦ تلبيس

جميع المسلمين بيوم واحد في صعيد واحد باشخاص ممثليهم من ذوي العلم والنهي عن انفسهم ان كانوا أغنياء وبدلا عن غيرهم ان كانوا فقراء او من ذوي الثروة لكن هؤلاء الحجاج الذين لا يتورعون عن معصية او اضرار بالناس كانوا مصيبة على الحج حتى صارت منه نفرة ويضربون لذلك الامثال ويقولون ذهب برحمة ورجع بلا رحمة وبذلك عدل كثير من المسلمين عن هذه الفريضة التي هي ألزم الفرائض لجمع كلمة المسلمين ولاسيما في عصرنا هذا بعد ان تفرقت كلمتهم واصبحوا عبيداً محتقرين

(فصل)[1] وقد لبس ابليس على جمهور العوام بالجريان مع العادات وذلك من اكثر اسباب هلاكهم فمن ذلك انهم يقلدون الاباء والاسلاف في اعتقادهم على مانشأوا عليه من العادة فترى الرجل منهم يعيش خمسين سنة على ما كان عليه ابوه ولا ينظر اكان على صواب ام على خطأ

ومن هذا تقليد اليهود والنصارى والجاهلية اسلافهم وكذلك المسلمون يجرون في صلاتهم وعباداتهم مع العادة فترى الرجل يصلي على صورة مارأى الناس يصلون ولعله لا يقيم الفاتحة ولا يدري ما الواجبات ولا يسهل عليه ان يعرف ذلك هوانا بالدين، ولو انه اراد تجارة لسأل قبل سفره عما ينفق في ذلك البلد

ومن جريانهم مع العادة ان احدهم يتوانى في صلاته المفروضة في رمضان ويفطر على الحرام ويغتاب الناس وربما لو ضرب بالخشب لم يفطر في العادة لان في العادة استبشاع الفطر اه

واما نساء العوام فاورد الحافظ ابن الجوزي في آخر تلبيس ابليس لهن فصلا قال فيه[2]

وقد تستهين المرأة باسقاط الحمل ولا تدري انها اذا اسقطت ماقد نفخ فيه

(١) ص ٣٩٧ (٢) ص ٤٠١

الروح فقد قتلت مسلما وعليها الدية والكفارة .

وقد تسيء الزوجة عشرتها مع الزوج وربما كلمته بالمكروه وتقول : هذا ابو اولادي وما بيناهذا وتخرج بغير اذنه وتقول : ما خرجت في معصية ولا تعلم ان خروجهابغير اذنه معصية ثم نفس خروجها لا يؤمن منه فتنة

وفيهن من تلازم القبور وتحد لاعلى زوج وقد صح عن رسول الله (ص) انه قال : لايحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تحد على ميت الا على زوج اربعة اشهر وعشرا

ومنهن من يدعوها زوجها الى فراشه فتأبى وتظن هذا الخلاف ليس بمعصية وهي منهية عنه لماروى ابو هريرة (رض) قال قال رسول الله (ص) «اذا دعا الرجل امراته الى فراشه فابت فباتت وهو عليها ساخط لعنتها الملائكة حتى تصبح» اخرجه في الصحيحين

وقد تفرط المرأة في مال زوجها ولا يحل لها ان تخرج من بيته شيئاً الا ان يأذن لها او تعلم رضاه وقد تعطي من ينجم لها بالحصى ويسحر ومن تعمل لها نسخة محبة وعقد لسان وكل هذا حرام وقد تستجيز ثقب آذان الاطفال وهو حرام .

فان افلحت وحضرت مجلس الوعظ فربما لبست خرقة من يدالشيخ الصوفي وتصافحه فصارت من بنات المنبر فخرجت الى عجائب اه

فكأن العصور يشبه بعضها بعضا فلا حول ولا قوة الا بالله .

ذم بعض المتصوفة

قدمنا كثيراً من اقوال عظماء الرجال في ذمهم وهانحن ننقل قسماً آخر بصورة منفردة ونبتدئ بما انشده ابو اسحق الشيرازي صاحب المهذب المتوفى سنة ٤٦٩ لبعضهم :

ارى جيل التصوف شرّ جيل　　فقل لمُ واهون بالحلول

اقال الله حين عشقتموه　　كلوا اكل البهائم ورقصوالي

قال الحافظ ابن الجوزي في تلبيس ابليس [1] :

« فصل » ولما قل علم الصوفية بالشرع فصدر منهم من الافعال والاقوال مالا يحل مثل ماقد ذكرنا ثم تشبه بهم من ليس منهم وتسمى باسمهم وصدر عنهم ماقد حكينا كقضية ابن خفيف البغدادي شيخ الصوفية بشيراز [2] فانه مات رجل من اصحابه وخلف زوجة صوفية فاجتمع النساء الصوفيات وهن خلق كثير ولم يختلط بأمتهن غيرهن فلما فرغوا من دفنه دخل ابن خفيف وخواص اصحابه وهم عدد كثير الى الدار واخذ يعزي المرأة بكلام الصوفية الى ان قالت له تعزيت فقال لها ها هنا غير ؟ فقالت لا فقال :

ما معنى الزام النفوس آفات الغموم وتعذيبها بعذاب الهموم ؟

ولاي معنى نترك الامتزاج لتلتقي الانوار وتصفو الارواح ويقع الاخلافات وتنثر البركات ؟ فقالت النساء اذا شئت .

فاختلط جماعة الرجال بجماعة النساء طول ليلتهم

اراد بالامتزاج الوطء ، وبملتقى الانوار ان في كل جسم نوراً الهياً ، وبالاخلافات ان يكون من الجماع خلف لمن مات او غاب من الازواج اه

ومما يدل على قدم فساد المتصوفة ما ذكره عبد الملك بن زياد النصيبي قال كنا عند مالك فذكرت له صوفيين في بلادنا فقلت له يلبسون فواخر ثياب اليمن ويفعلون كذا قال ويحك ومسلمين هم ؟ قال فضحك حتى استلقى قال فقال لي بعض جلسائه يا هذا ما رأينا اعظم فتنة على هذا الشيخ منك ما رأيناه ضاحكاً قط .

---

(١) ص ٣٧٠　(٢) ص ٣٦٩ تلبيس

وباسناد عن يونس ابن عبد الاعلى قال سمعت الشافعي يقول : لو ان رجلا تصوف اول النهار لايأتي الظهر حتى يصير احمق . وعنه ايضاً انه قال : مالزم احد الصوفية اربعين يوما فعاد عقله اليه ابداً وانشد الشافعي :

ودع الذين اذا أتوك تنسكوا واذا خلوا كانوا ذئاب حقاف

وباسناد ابن الجوزي عن سفيان قال سمعت عاصماً يقول : ما زلنا نعرف الصوفية بالحمق الا انهم يسترون بالحديث .

ثم قال[1] :

وانا اذم الصوفية لوجوه بوجب الشرع ذم من فعلها :

منها انهم اتخذوا مناخ البطالة وهي الاربطة فانقطعوا اليها عن الجماعات في المساجد فلا هي مساجد ولا بيوت ولا خانات وصمدوا فيها للبطالة من اعمال المعاش وبدنوا انفسهم بدن البهائم للأكل والشرب والرقص والغناء ، وعولوا على الترقيم المعتمد به التحسين تلميعاً والمشاوز بالوان مخصوصة اوقع في نفوس العوام والنسوة من تلميع السقلاطون بالوان الحرير ، واستمالوا النسوة والمردان بتصنع الصور واللباس فما دخلوا بيتاً فيه نسوة فخرجوا الا عن فساد قلوب النسوة على ازواجهن .

ثم يقبلون الطعام والنفقات من الظلمة والفجار وغاصبي الأموال كالعداد والاجناد وأرباب المكوس ويستصحبون المردان في السماعات يجلبونهم في الجموع مع ضوء الشموع ويخالطون النسوة الاجانب ينصبون لذلك حجة الباسهن الخرقة ، ويستحلون بل يوجبون اقتسام ثياب من طرب فسقط ثوبه ويسمون الطرب وجداً والدعوة وقتاً والغناء قولاً واقتسام ثياب الناس حكماً ولا يخرجون عن بيت دعوا اليه الا عن الزام دعوة اخرى يقولون انها وجبت

(١) ص ٣٧١ تلبيس

واعتقاد ذلك كفر وفعله فسوق .

— الى ان قال [1]

ولم تتجاسر الزنادقة ان ترفض الشريعة حتى جاءت المتصوفة فجاءوا بوضع اهل الخلاعة .

فاول ما وضعوا اسماء وقالوا : حقيقة وشريعة وهـذا قبيح لأن الشريعة ما وضعه الحق لمصالح الخلق فما الحقيقة بعدها سوى ما وقع في النفوس من القاء الشياطين وكل من رام الحقيقة في غير الشريعة فمغرور مخدوع وان سمعوا احداً يروي حديثاً قالوا مساكين أخذوا علمهم ميتاً عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لايموت ، فمن قال حدثني ابي عن جدي قلت حدثني قلبي عن ربي

فهلكوا واهلكوا بهـذه الخرافـات قلوب الاغمار وانفقت عليهم لاجلهـا الاموال ، لان الفقهاء كالاطباء والنفقة في ثمن الدواء صعبة والنفقة على هؤلاء كالنفقة على المغنيات وبعضهم يقول : الفقهاء اكبر الزنادقة لان الفقهاء يحظرونهم بفتاويهم عن ضلالهم وفسقهم والحق يثقل كما تثقل الزكاة وما اخف البذل على المغنيات واعطاء الشعراء على المدايح .

وكذلك بعضهم لاصحاب الحديث وقد ابدلوا ازالة العقل بالخمر بشيء سموه الحشيش والمعجون والغناء المحرم سموه السماع والوجد والتعرض للوجد المزيل للفعل حرام .

كفى الله الشريعة شر هذه الطائفة الجامعة بين دهمثة في اللبس وطيبة في العيش وخداع بالفاظ معسولة ليس تحتها سوى اهمال التكليف وهجران الشرع ولذلك خفوا على القلوب ولا دلالة على انهم ارباب باطل اوضح من محبة طباع ارباب الدنيا لهم كمحبتهم ارباب اللهو والمغنيات .

---

(١) ص ٣٧٣ تلبيس

قال ابن عقيل : فان قال قائل : هم اهل نظافة ومحاريب وحسن سمت واخلاق قال فقلت لهم لو لم يضعوا طريقة يجتذبون بها قلوب أمثالكم لم يدم لهم عيش والذي وصفتهم به رهبانية النصرانية ولو رأيت نظافة أهل التطفيل على الموائد ومخانيث بغداد ودماثة المغنيات لعلمت ان طريقهم طريق الفكاهة والخداع وهل يخدع الناس الا بطريقة اولسان فاذا لم يكن للقوم قدم في العلم ولا طريقة فبم ذا يجتذبون به قلوب ارباب الاموال ؟

واعلم ان حمل التكليف صعب ولا اسهل على اهل الخلاعة من مفارقة الجماعة ولا أصعب عليهم من حجر ومنع صدر عن اوامر الشرع ونواهيه وما على الشريعة اضر من المتكلمين والمتصوفين ، فهؤلاء يفسدون عقائد الناس بتوهيمات شبهات العقول وهؤلاء يفسدون الاعمال ويهدمون قوانين الاديان يحبون البطالات وسماع الاصوات وما كان السلف كذلك بل كانوا في باب العقائد عبيد تسليم وفي الباب الآخر أرباب جد قال :

ونصيحتي الى اخواني ان لا يقرع افكار قلوبهم كلام المتكلمين ولا تصغى مسامعهم الى خرافات المتصوفين بل الشغل بالمعاش اولى من بطالة الصوفية ، والوقوف على الظواهر احسن من توغل المنتحلة وقد خبرت طريقة الفريقين فغاية هؤلاء الشك وغاية هؤلاء الشطح

قال ابن عقيل : والمتكلمون عندي خير من الصوفية لان المتكلمين قد يزيلون الشك والصوفية يوهمون التشبيه فاكثر كلامهم يشير الى اسقاط السفارات والنبوات فاذا قالوا عن اصحاب الحديث قالوا : اخذوا علمهم ميتا عن ميت فقد طعنوا في النبوات وعولوا على الواقع . ومتى ازرى على طريق سقط الاخذ به

ومن قال حدثني قلبي عن ربي فقد صرح انه غني عن الرسول ، ومن صرح بذلك فقد كفر فهذه كلمة مدسوسة في الشريعة تحتها هذه الزندقة

ومن رأيناه يزري على النقل علمنا انه قد عطل امر الشرع وما يؤمن هذا القائل حدثني قلبي عن ربي ان يكون ذلك من القاء الشياطين فقد قال الله عز وجل « وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم » وهذا هو الظاهر لانه ترك الدليل المعصوم وعول على ما يلقى في قلبه الذي لم تثبت حراسته من الوساوس وهؤلاء يسمون ما يقربهم خاطراً قال :

والخوارج على الشريعة كثير إلا أن الله عز وجل يؤيدها بالنقلة الحفاظ الذابين عن الشريعة حفظاً لأصلها وبالفقهاء حفظاً لمعانيها وهم سلاطين العلماء لايتركون لكذاب رأساً ترتفع .

قال ابن عقيل : والناس يقولون اذا احب الله خراب بيت تاجر عاشر الصوفية وانا اقول وخراب دينه اهـ

وقال التقي الحصني المتوفى عام ٨٢٩ هـ في كفاية الأخيار[1] :

وينبغي ان يكون الاستسقاء بالمشايخ المنكسرين والعاجزين والمحزونات والصغار لان دعاء هؤلاء اقرب الى الاجابة والحذر ان يكون الاستسقاء بقضاة الرشاء وفقراء الزوايا الذين يأكلون من اموال الظلمة ويتعبدون بآلات اللهو فانهم فسقة ومعتقدون ان مزمار الشيطان قربة وزنادقة فلا يؤمن على الناس بسؤالهم ان يزداد غضب الله على اهل تلك الناحية .

وجاء في جريدة الاخوان المسلمين المصرية[2] تحت عنوان الشعوذة والتدجيل لفضيلة الاستاذ الشيخ ابراهيم خليل الشاذلي :

بعض المنتسبين الى الباطل الى الطريق يأتون اموراً خارجة عن الشرع والعقل والأدب والكرامة فيأكلون الزجاج والصبار والثعابين و يلحسون النار ويدفعون الدبابيس والمسامير في جسومهم امام جمهرة الناس

---

(١) ج ١ ص ٨٥ (٢) عدد ١٥ بتاريخ ٦ جمادى الاولى ١٣٥٣ ص ٩ — ٤٣٢

وهذا كله نصب ودجل و كذب ومنكر لم يكن من فعل نبي ولا ولي ولم يكن في كتب الدين الصحيحة ولا الكاذبة دليل واحد يجوزه فهذه ليست كرامة ولكنها صناعة حقيرة محرمة وتدجيل وغش سافل .

و كذلك بعض هؤلاء تراه يدعو الإبريق فيأتيه الإبريق ويأتي بخوارق كثيرة من هذا القبيل وكلها من استخدام الشياطين ومصاحبتهم وهو حرام إذ لو كان من الخير لفعله النبي ﷺ واصحابه والائمة و كبار الاولياء وليس هذا من الكرامات ـ الى ان قال :

ومن الكذب الذي لا يستند الى دليل ان يدعي بعض الناس ان الذكر على الطبل والمزمار من طريق سيدي عبد السلام العالم العارف العظيم فانه لم يثبت عنه ولا عن احد من الأولياء هذا الابتداع قطعاً إنما هو من فعل المتأخرين من المغاربة والشراكسة وسكان التكايا وغيرهم والقائل بغير هذا جاهل لا يستحق المجادلة او زنديق يصم الدين بما ليس فيه . قال الشاعر الحكيم :

يا عصبة ما ضر امة احمد ... وسعى على افسادها الأهي

طار ومزمار ونغمة شادن ... اتكون قطُّ عبادة بملاهي

هذه الرطانة المعروفة بضرب « اللاوندي » اوضرب اللسان لا أصل لها في الدين وانما يتصنعها من لا خلاق لهم فهي لا تكون ابداً من رجل عاقل محترم مع انها مخلة بادب الوقوف بين يدي الملك الديان .

المروج الأعظم للدسائس

جاء في الجزء السابع من حديقة الاستاذ الخطيب ص ١٩٢ تحت عنوان اعترافات جاسوس :

ندبت الحكومة الفرنسية في القرن الماضي المسيو ليون روش ليكون

جاسوساً على الامير عبد القادر الجزائري واوعزت اليه ان يتظاهر عنده بالاسلام وان يتوصل الى ان يكون موضع ثقته ومحل امانته ففعل ذلك ونجح واقام في ديار المسلمين ثلاثين عاماً تعلم في اثنائها اللغة العربية وفنونها والاسلام وعلومه واختبر الاوطان الاسلامية المهمة : الجزائر ، وتونس ، ومصر ، والحجاز ، والقسطنطينية ، ثم الف كتاباً اسمه « ثلاثون عاماً في الاسلام » قال فيه :

اعتنقت دين الاسلام زمناً طويلاً لادخل عند الامير عبد القادر دسيسة من قبل فرنسا وقد نجحت في الحيلة فوثق بي الامير وثوقاً تاماً واتخذني سكرتيراً له « امين سر »

الى ان قال : ان دين الاسلام دين المحامد والفضائل لو انه وجد رجالاً يُعلِّمونه الناس حق التعليم ويفسرونه تمام التفسير لكان المسلمون اليوم أرقى العالمين ، واسبقهم في كل الميادين ولكن وجد بينهم شيوخ يحرفون كلمه ويمسخون جماله ويدخلون عليه ما ليس منه واني تمكنت من استغواء بعض هؤلاء الشيوخ في القيروان والاسكندرية ومكة فكتبوا الى المسلمين في الجزائر يفتونهم بوجوب الطاعة للفرنسيين وبأن لا ينزعوا الى الثورة وبأن فرنسا خير دولة للناس .

وكل ذلك لم يكلفني غير بعض الانية الذهبية اه .

وفي هذا كفاية واسأل الله القبول والرضا

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الاطهار وصحابته الأخيار ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين .

فهرس

صفحة	
٣	المدخل
٧	المقدمة
١٠	الصوفية ونشأتها
٢٤	الصوفية والعلم
٢٧	مأخذ بعض عادات الصوفية
٣٠	السماع في الذكر وما يتعلق به
٤١	الكسب
٤٣	العزلة
٤٥	الشطح
٥١	الصوفية والعوام
٥٥	ذم بعض المتصوفة
٦١	المروج الاعظم للدسائس

الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤	٢٠	منذ	منه
٦	٩	اتصدارين	المتصدرين
٨	١٤	ترحمة	ترجمة
١٠	١٩	وتطلعث	وتطلعت
١٧	١٦	للصالح	للمصالح
٣٦	١٨	عليه	عليهم
٤٠	٧	والثماتم	والتمائم
٤٠	١٥	لتقبس	لتتبعن

DATE DUE

A.U.B. LIBRARY

[redacted] بن احمد المحمود
كشف سبل الابتداع
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01268762

American University of Beirut

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866

[redacted]

General Library

297.4
Sh524kA
c.1